

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
جامعة القاهرة
برنامج حوار الحضارات

خطاب الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط: التحليل والفعالية

(نسخة أولية قيد المراجعة والتدقيق)

د. معتز بالله عبد الفتاح
مدرس العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة

أ. داليا أحمد رشدي
معيدة بقسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة

أ. منى عقيل القويضي
طالبة في الفرقة الرابعة، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة

ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة الدبلوماسية العامة الأمريكية تجاه العالم العربي
الخميس ١٨ مايو ٢٠٠٦

مقدمة

في ١٤ أكتوبر ٢٠٠١ أبدى الرئيس الأمريكي، جورج بوش شكوى في إطار مؤتمر صحفي جاء فيها: "إنني مندهش من وجود هذه الدرجة من سوء التفاهم misunderstanding بشأن بلدنا لدرجة أن هناك من يكرهنا. فأنا، شأننا شأن معظم الأمريكيين، لا أستطيع تصديق هذا لأنني أعلم كم أننا أناس طيبون."¹ تجسد المقولة السابقة المعضلة التي تواجهها الدبلوماسية الأمريكية كما تجسد الأهداف الثلاثة لهذه الورقة البحثية:

- ١- تقديم الدبلوماسية العامة الأمريكية للقارئ العربي من حيث طبيعتها وأهدافها وأدواتها.
- ٢- تحليل مضمون الرسالة الاتصالية التي تسعى الولايات المتحدة لبثها باللغة العربية على موقع وزارة الخارجية الأمريكية.
- ٣- محاولة الكشف عن مدى تأثير هذه الرسائل على المواطن العربي إذا ما تعرض لها.

فالدول الكبرى تبذل الكثير من أجل تسويق سياستها الخارجية وتحسين صورتها أمام العام الخارجي. والولايات المتحدة ليست استثناء على هذه القاعدة لاسيما بعد أن وجدت نفسها في موقف صديقة العديد من الحكومات العربية وعدوة لشعوبها، تمتدح في قصورها وتدم في مساجدها. إن أعداء الولايات المتحدة لم يعودوا دولا لهم جيوش يعلنون حربا ويمكن ردعهم؛ وإنما أشخاص بلا عنوان وغير قابلين للردع. إنهم يكرهون الولايات المتحدة أكثر مما يحرصون على الحياة. ومن هنا تجتهد الولايات المتحدة في أن تقدم نفسها للعامة باعتبارها صديقة وليست عدوة. فهناك أموال طائلة ترصد، وعقول وطاقت كبيرة توظف، ومراكز وهيئات تؤسس، وسياسات وبرامج تصمم، كلها برسم تحقيق التسويق والتحسين المأمولين.

و تستهدف الدبلوماسية العامة مخاطبة الشعوب والرأي العام بها عن طريق أحزابها والتشكيلات غير الرسمية المتواجدة في نسيج المجتمع والتي تعبر عن قطاعات حيوية فيه، وهي بهذا تختلف عن "الدبلوماسية الرسمية" المعنية فقط بالحكومات. تشمل "الدبلوماسية العامة" كل الجوانب والأنشطة التي تنخرط فيها الخارجية الأمريكية "فيما وراء البحار" بهدف رعاية المصالح القومية الأمريكية على الصعيد الرسمية وغير الرسمية، بما في ذلك جوانب الإعلام، والفن، والدعم التنموي، والتبادل العلمي، والثقافة، والندوات الحوارية، وسوى ذلك كثير. والتعريف "الأكاديمي الرسمي" الأمريكي لهذا النوع من الدبلوماسية يربطها ربطاً وثيقاً بأمرين متكاملين هما، أولاً، دعم المصالح القومية الأمريكية، وثانياً، تحسين صورة الولايات المتحدة وتفكيك سوء الفهم الذي قد ينشأ في الدول والمجتمعات المختلفة جراء الإصرار على تحقيق أمريكا لمصالحها في العالم، وحزمها وصرامتها في إنجاز ذلك. في الوقت الراهن تركز الدبلوماسية العامة معظم مقرراتها لتحقيق الأمر الثاني، أي تحسين الصورة وتفكيك سوء الفهم، ذاك أن الهدف الأول، تعزيز المصالح القومية، يبدو أنه انتقل من دائرة القوي الناعمة، أي الخارجية الأمريكية، إلى دائرة العسكرية الفجة، أي البننتاغون.²

المعضلة البحثية وأعراضها الميدانية

يبدو أن انفاق المزيد من الأموال والاستعانة بمزيد من المتخصصين بهدف تحسين صورة الولايات المتحدة بين الشعوب العربية لا تقابل إلا بمزيد من التدهور، ومن هنا يثور التساؤل حول ماهية الصورة الذهنية التي تريد أن تروجها الولايات المتحدة عن نفسها، وماهية الآليات المستخدمة، ومدى فعاليتها في تحسين صورتها.

إن تدني معدلات التأييد للولايات المتحدة في المجتمعات العربية رغما عن كم الإنفاق المهول على تحسين صورتها يضعنا أمام مفارقة يمكن رصدها عبر أكثر من مؤشر. ففي عام ٢٠٠٢ أجرى معهد زغبي استطلاعاً توصل إلى أن ٦% فقط من المصريين لديهم آراء مفضلة عن الولايات المتحدة. وفي مارس ٢٠٠٤،

¹ "I am amazed that there is such misunderstanding of what our country is about that people would hate us. I, like most Americans, I just can't believe it, because I know how good we are." George W. Bush press conference, October 2001, <http://www.whitehouse.gov/news/releases/2001/10/20011011-7.html#status-war> (accessed April 10, 2005).

² خالد الحروب، "الدبلوماسية الأمريكية الشعبية: تدجين أم تثوير شعوب المنطقة؟"، موقع جريدة الشرق القطرية، ٢٣ يناير ٢٠٠٤، متوافر على: <http://www.al-sharq.com/site/topics/article.asp>

أجرى مركز بيو PEW استطلاعاً آخر للرأي مثلت نتائجه خيبة أمل لصانعي الدبلوماسية الأمريكية نظراً لاستمرار التدهور في صورة الولايات المتحدة في دول تعد حليفاً تقليدياً لها، وكانت النتائج أسوأ بكثير في الدول العربية والإسلامية حيث لم تكن توجد أي نسبة تفضيل للولايات المتحدة في دولة مثل باكستان، بينما كانت نسبة من لديهم نظرة مفضلة في تركيا لا تتعدى ٣%، ثم أجرى معهد يوجوف لاستطلاع الرأي دراسة لصالح صحيفة الديلي تلجراف البريطانية حول التوجهات تجاه ٢٣ دولة بينها الولايات المتحدة، حيث جاءت في المرتبة الرابعة في قائمة الدول التي لا تستحق احتراماً دولياً، تالية لإسرائيل في هذا التصنيف. وكشف استطلاع تال في أغسطس الماضي أجرته جامعة ميريلاند على ٢٤ ألف مواطن من ٢٣ دولة، وجود توجه لدى الرأي العام العالمي ليس فقط في البعد عن أمريكا، ولكن تصدرها قائمة الدول السلبية في حوالي ١٥ دولة.^٣

كما أظهرت استطلاعات للرأي في تركيا أن ٨٦% يكرهون سياسة أمريكا تجاه المسلمين كما أن استطلاعاً للرأي تم على مستوى العالم العربي أظهر أن ٧٣% يعادون أمريكا لأنها تكيل بمكيالين (الفلسطينيين وإسرائيل، إسرائيل وامتلاك السلاح النووي) والضغط على إيران لإيقاف برنامجها النووي السلمي.^٤ هذه الأرقام واستطلاعات الرأي تقودنا إلى الحديث عن الانتقادات المختلفة الموجهة للدبلوماسية الشعبية الأمريكية. فبالنظر إلى حال الدبلوماسية العامة الأمريكية بعد تداعيات الحادي عشر من سبتمبر، قال الكثيرون بفشلها، ودلوا على ذلك بمجموعة من الحقائق، ففي أوائل شهر فبراير ٢٠٠٣ قدمت شارلوت بيرز أول خبيرة علاقات دولية ودعاية أمريكية تولت مسؤولية لجنة تحسين صورة أمريكا أمام العالم الإسلامي استقالتها من اللجنة بعد عام ونصف فقط من توليها، وفجرت فضيحة كبيرة بقولها: إن اللجنة فشلت في تحسين صورة أمريكا، وإن "هذا طبيعي؛ لأن درجة انحياز الإدارة الأمريكية ضد العرب والمسلمين في تزايد لصالح إسرائيل".

وقالت: الأمر وصل لغض طرف أمريكا عن المذابح الإسرائيلية ضد الفلسطينيين العزل، وتهديد أمريكا للفلسطينيين كلما قاموا بعمل مقاوم ضد قوات الاحتلال رغم أن القانون الدولي يعطيهم هذا الحق.^٥ وقد نشرت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية في حينه تفاصيل خبر استقالة خبيرة العلاقات العامة والدعاية (شارلوت بيرز) في السابع من مارس ٢٠٠٣ بعد فشلها في مهمتها لتحسين صورة أمريكا لدول العالم الإسلامي قالت: إن الاستقالة كانت متوقعة بسبب دعم أمريكا المطلق لإسرائيل، وتهديداتها بضرب العراق، ونقلت عن الخبيرة شارلوت اعترافها بأن محاولتها للدفاع عن سياسات غير مقبولة في العالم العربي كانت بمثابة إدخال فيل كبير في علبه صغيرة؛ لأن صورة أمريكا لدى شعوب العالم -كما قالت- أقبح كثيراً مما يتخيله الأمريكيون!.

وروت "شارلوت" قصصاً تعبر عن الإحباط المتزايد لفشل مهمتها، منها أن دولة مثل مصر رفضت إذاعة إعلان تليفزيوني مدفوع الأجر في التلفزيون المصري تحت شعار "قيم مشتركة"؛ عبارة عن تصوير حياة خمسة مسلمين يعيشون في أمريكا، يظهرون كأنهم يعيشون في رغد ووثام وسلام؛ للدلالة على أن المسلمين في أمريكا لا يواجهون أي اضطهاد ديني أو تمييزي؛ لأن أخبار اضطهاد المسلمين في أمريكا لا تتوقف، وكان منها مثلاً وقف ضابط مسلم يدعى "جمال عبد الحفيظ"، يعمل في المباحث الفيدرالية الأمريكية، والتحقيق معه؛ لأنه رفض التجسس على المسلمين في إحدى الدول الخليجية. لهذا كانت "شارلوت" صادقة عندما قالت: "إن تجميل صورة الولايات المتحدة تعتبر مهمة مستحيلة".^٦

ولم يكن حظ السفيرة "مارجريت تاتويلر" أحسن حالاً من سابقتها.. بل كان الأسوأ؛ لأنه شهد الاحتلال الأمريكي للعراق، والمزيد من الخضوع الأمريكي للسياسات الإسرائيلية، والعداء للشعب الفلسطيني، وصدور وعود من الرئيس الأمريكي بوش للدولة العبرية بحقها في الاحتفاظ بأجزاء من الضفة الغربية تقيم عليها المستعمرات؛ وهو ما نسف كل ما يقال عن أي حياد أمريكي، وزاد حالة الكراهية لأمريكا في العالم الإسلامي للحد الذي جعل الأمريكيان يركزون على تحسين صورتهم في المناطق الإسلامية غير العربية، مثل إندونيسيا التي قدموا لها معونات عقب كارثة تسونامي، وأعلنوا صراحة أن هدفهم هو تدعيم خطة تحسين صورة أمريكا لدى العالم الإسلامي.

ولهذا لم يمض ستة أشهر حتى قدمت "تاتويلر" استقالتها، وأفصحت عن أن السبب هو فشلها في قيادة الحملة في وقت يتزايد فيه الدعم الأمريكي غير المحدود لإسرائيل.^٧

³ أحمد السمان، مرجع سابق، ص ١٠٠.

⁴ عبد الفتاح مقلد الغنيمي، "جوانتانامو وصورة أمريكا القبيحة"، مجلة الموقف العربي، ١ نوفمبر ٢٠٠٥، متوافر على موقعها بشبكة

الإنترنت: <http://www.elmawkefalarabi.com/shownews.asp?ArchiveDegree=19&NewsID=4536>

⁵ محمد جمال عرفة، "أمريكا تتجمل أمام المسلمين.. كلاكيت ثالث مرة"، موقع إسلام أون لاين، ٣/٨/٢٠٠٥، متوافر على الموقع

الإلكتروني: <http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2005/08/article05.shtml>

⁶ المرجع السابق.

⁷ المرجع لسابق.

كما انتقد أنطوني كوردسمان المحلل البارز بمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية بواشنطن حملة الدبلوماسية العامة الأمريكية بقيادة كارين هيوز، وقال إنها وصلت إلى مستوى "حوار عبثي" يديره مسئولون لا يمتلكون الخبرة.

وفي تصريح لوكالة "رويترز" للأخبار نشرته يوم الجمعة ٣٠-٩-٢٠٠٥ قال كوردسمان إنه عندما ينظر إلى ما تحقق في مجال الدبلوماسية العامة، التي تهدف إلى الترويج لصورة إيجابية عن أمريكا في الشرق الأوسط، فإنه يشعر بأنه جرى تفريغ الديمقراطية من معناها. وقال: "أعتقد أن الضرر كان أكثر من النفع فيما حققناه، وإذا ما توقفنا عن ذلك فسيكون هذا في حد ذاته خطوة للأمام"^٨.

تعريف الدبلوماسية العامة

يعد مفهوم الدبلوماسية العامة أو الشعبية Public Diplomacy من المفاهيم القديمة التي تتخذ مدلولات حديثة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة بصفة عامة وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بصفة خاصة. ولم تقتصر الدبلوماسية العامة على الولايات المتحدة الأمريكية دون غيرها، وإنما ارتبطت أيضاً ببعض الدول الأوروبية كبريطانيا، فرنسا، ألمانيا، الدنمارك... سواء كان هذا في إطار الاستعمار التقليدي أو الاستعمار الجديد Neo-Colonialism، كما كانت ولا تزال الدبلوماسية العامة من أهم الوسائل الأوروبية للحفاظ على علاقاتها المتزنة مع جيرانها العرب فيما يعرف بالقوة الرخوة Soft Power والتي تعد معينا يساعد في تحقيق أهداف الدبلوماسية العامة.

فالقوة الرخوة هي القدرة على التوصل إلى الغاية المطلوبة من خلال جذب الآخرين، وليس باللجوء إلى التهديد أو الجزاء. وهذه القوة تعتمد على الثقافة، والمبادئ السياسية، وخلق صورة ذهنية إيجابية عن الدولة المعنية على نحو يخلق تعاطفاً معها ومع سياساتها وأهدافها. وإذا تمكنت من إقناع الآخرين بأن يريدوا ما تريد، فلن تضطر إلى إنفاق الكثير بتطبيق مبدأ العصا والجزرة لتحريك الآخرين في الاتجاه الذي يحقق مصالحها.

أما القوة الصلدة، التي تعتمد على الإكراه، فهي تُستمد من القوة العسكرية والاقتصادية. وتظل لهذه القوة أهميتها الحاسمة في عالم عامر بدول تهدد الآخرين، ويعج بالمنظمات الإرهابية. لكن القوة الناعمة تكتسب المزيد من الأهمية بحكم الهدف المعلن بمنع الإرهابيين من تجنيد أنصار جدد، وفي تحقيق التعاون الدولي الضروري لمواجهة الإرهاب.^٩

و يري جوزيف ناي- عميد كلية كينيدي للعلوم السياسية بجامعة هارفرد- أن كلاً من القوة الرخوة والصلبة مهمين في الحرب ضد الإرهاب إلا أنه يري أن الجذب أرخص من الإكراه أي أن الدبلوماسية الشعبية هي بالضرورة أرخص من استخدام القوة العسكرية.^{١٠} ويمكن وصف الدبلوماسية التقليدية بأنها الوسيلة الرسمية السلمية التي يستخدمها رؤساء الحكومات للاتصال ببعضهم البعض، والتي قد يطلق عليها أيضاً دبلوماسية النخبة.

في حين تركز الدبلوماسية العامة - و تبعاً لتعريف مركز الولايات المتحدة للدبلوماسية الشعبية USC Center on Public Diplomacy- على الطرق التي تستخدمها الدول (أو المنظمات الدولية كالأمم المتحدة) للاتصال بالمواطنين في المجتمعات الأخرى. فالدبلوماسية العامة المؤثرة تنطلق من كون الحوار هو الوسيلة المركزية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية، حيث يجب النظر إلي الدبلوماسية العامة علي أنها طريق مزدوج.^{١١}

^٨ الأخبار، "محلل أمريكي: جولة هيوز بالشرق الأوسط عبث"، ٣٠/٩/٢٠٠٥، موقع إسلام أون لاين الإلكتروني:

<http://islamonline.net/Arabic/news/2005-09/30/article01.shtml>

^٩ جوزيف ناي، "القوة الناعمة و الكفاح ضد الإرهاب"، ترجمة ابراهيم محمد علي، ابريل ٢٠٠٤، متوافر عبر الانترنت من خلال صفحة بروجيك ساندكيت الإلكترونية:

<http://www.project-syndicate.org/commentary/nye8/Arabic>

^{١٠} Nye, Joseph. "Propaganda Isn't the Way: Soft Power," *The International Herald Tribune*. January 10, 2003, p.7.

^{١١} الموقع الإلكتروني للمركز الأمريكي للدبلوماسية الشعبية: www.usepublicdiplomacy.org

وينظر مؤيدو الدبلوماسية العامة للأفلام، والتلفزيون، والموسيقى، والرياضة، و غيرها من الأنشطة الثقافية والاجتماعية علي أنها من أهم الوسائل التي تساعد المواطنين المختلفين لفهم بعضهم بعضاً والاندماج في ثقافة التعايش العالمية.

والدبلوماسية العامة لا تحاول صياغة الرسائل التي تود دولة ما إرسالها للخارج فحسب، و إنما تقوم بتحليل طرق تفسير هذه الرسائل في المجتمعات المختلفة (أي انها تحاول الاجابة علي سؤال كيف استقبلت هذه المجتمعات الرسالة وكيف فسروها؟) كما انها تقوم بتوفير وسائل استماع الي جانب وسائل الاقتناع المختلفة التي تعمل علي ابتكارها.

ويتضح مما سبق أن عرض مفهوم الدبلوماسية العامة ليس بالأمر اليسير فليس هناك تعريف جامع مانع للدبلوماسية الشعبية، و إنما هناك مجموعة من الاجتهادات والتي يستخدمها مجموعة من الاكاديميين و توجد أيضاً في كثير من التقارير الحكومية.

ويستخدم مفهوم الدبلوماسية العامة في العلاقات الدولية منذ عام ١٩٦٠ و ذلك للتعبير عن مظاهر الدبلوماسية الدولية غير تلك التفاعلات الموجودة بين الحكومات. وقد ارتبط هذا المفهوم بوكالة الاستعلامات الأمريكية United States Information Agency حيث استخدمت هذا المفهوم للتعبير عن مهمتها، و كان في الحقيقة اسم آخر بديل للبروباجاندا أو الدعاية.

ويستحضر السيد هاينز ماهوني- مستشار الشؤون الإعلامية و الثقافية بسفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة- تعريف إدوارد مورو للدبلوماسية الشعبية بأنها "رواية قصة أمريكا للعالم".^{١٢} وطبقاً لتقرير اللجنة الاستشارية الأمريكية للدبلوماسية الشعبية في ١٩٩١ فإن الدبلوماسية العامة هي التبادل المفتوح والحر للأفكار والمعلومات وهي التي تعد سمة ملاصقة للمجتمعات الديمقراطية. ويتضح من هذا التعريف أنه يقصر الدبلوماسية العامة علي النظم الديمقراطيةية و هو الأمر الذي لا تؤكده الممارسة العملية، فهناك الكثير من الكتابات عن الدبلوماسية العامة للصين والتي لا تعد دولة ديمقراطية بالمفهوم الدقيق^{١٣}، الي جانب أن الدبلوماسية العامة هي أداة تحمل رسالة ما بغض النظر عن مضمونها.

وطبقاً لتقرير اللجنة الاستشارية الامريكية للدبلوماسية الشعبية للعرب والمسلمين وعنوانه "تغيير العقول وكسب السلام.. توجه استراتيجي جديد للدبلوماسية الشعبية الامريكية في العالم العربي والإسلامي" والمعروف أيضاً بتقرير دجيريبيان ٢٠٠٣ فالدبلوماسية العامة هي الترويج للمصالح الوطنية عن طريق إعلام وإخبار المواطنين إلي جانب جذبهم والتأثير عليهم. وأكد التقرير علي أن الدبلوماسية العامة قد ساعدت الولايات المتحدة في الفوز بالحرب الباردة، كما أنه من المتوقع أن تساعد الولايات المتحدة أيضاً في حربها ضد الارهاب.^{١٤}

و يضيف تقرير جاو (GAO) ٢٠٠٣ أن الولايات المتحدة تحاول استخدام الدبلوماسية العامة من أجل الحصول علي تأييد خارجي لسياستها الخارجية، مؤكداً أن الدبلوماسية العامة تتم عن طريق مجموعة متنوعة من البرامج والتي تقوم علي توظيف التواصل بين الأفراد، المطبوعات، الإذاعة، والانترنت و غيرها من الوسائل المختلفة.^{١٥}

أما المركز الثقافي البريطاني British Council فيعرفها علي أنها عمل يهدف الي الاتصال وبناء علاقات بأفراد و مؤسسات عبر البحار من أجل تحسين الإدراكات و تقوية تأثير المملكة المتحدة. في حين يعرفها تقرير اللورد كارتر أوف كوليز عن الدبلوماسية العامة الصادر عن وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث البريطانية في ٢٠٠٥ بأنها عمل يهدف الي الإعلام والارتباط بأفراد ومؤسسات عبر البحار من أجل فهم و تأثير أفضل للمملكة المتحدة بصورة تتواءم مع الأهداف الحكومية متوسطة وطويلة المدى.^{١٦}

¹² مقابلة مع السيد هينز ماهوني بالسفارة الأمريكية بالقاهرة يوم الأحد ٢٠٠٦/٤/٣٠، الساعة الواحدة ظهراً.

¹³ Tourist, John Q. "China Uses Language Training as Public Diplomacy Tool", Available on the Web Site of Public Diplomacy Watch: www.Publicdiplomacywatch.Com. 2004.

¹⁴ World, The US Advisory Group on Public Diplomacy for the Arab and Muslim. "Changing Minds Winning Peace: A New Strategic Direction for U.S. Public Diplomacy in the Arab & Muslim World." US House of Representatives, October 1, 2003, pp. 13.

¹⁵ Report of the United States General Accounting Office (GAO), "U.S. Public Diplomacy: State Department Expands Efforts but Faces Significant Challenges.", House of Representatives, (September 2003), p. 9.

¹⁶ Coles, Lord Carter of. "Review on Public Diplomacy, the Foreign and Commonwealth Office and Hm Treasury." Available from FCO Website: <http://www.fco.gov.uk/Files/kfile/Definitions%20of%20Public%20Diplomacy.pdf>, December 2005. p. 8.

و كما أسلفنا الذكر فإن معظم الاجتهادات الخاصة بتعريف الدبلوماسية العامة كانت جهود أمريكية و أوروبية بالاساس، حتى أن بعض هذه التعريفات أخذ يعرف الدبلوماسية العامة علي أنها الأداة التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية أو المملكة المتحدة لخدمة تحقيق أهداف سياستها الخارجية.

كما في تعريف بروفيسور جارول مانهايم عن أن الدبلوماسية العامة هي إدارة والإدراكات Management of Perceptions وذلك لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية.¹⁷

أو كما يعرفها الدبلوماسي الأمريكي كريستوفر روس Christopher Ross بأنها الوجه الشعبي للدبلوماسية التقليدية¹⁸ فهي فن يمكن من خلاله الحصول علي تأييد قطاع مستهدف من الشعوب الأجنبية و ذلك لتحقيق الاهداف الاستراتيجية للحكومة.¹⁹

وعلي أية حال فمن الممكن إنهاء هذا المبحث بتعريف لهانز توش في كتابه "الاتصال بالعالم.. الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة فيما وراء البحار" حيث يعرف الدبلوماسية العامة علي أنها عملية حكومية للاتصال بالعامة من الدول الأجنبية في محاولة لإيجاد فهم واضح لأفكار ومعتقدات ومؤسسات وثقافة، بل والأهداف الوطنية والسياسات الحالية.²⁰

ويفرق هانز بين الدبلوماسية التقليدية والشعبية في أنها- أي الدبلوماسية التقليدية- تقيم العلاقات بين الدول عن طريق التفاعلات بين الحكومات، ووزارات الخارجية بالأساس وبالتالي فهي تتطلب قدر من الخصوصية والسرية، في حين أن الدبلوماسية العامة وبالتعريف هي عملية منفتحة تهدف الوصول الي الجماهير.²¹

إذن الدبلوماسية العامة تحتوي على عناصر خمسة:

- ١- دولة تقوم بإرسال رسائل بهدف خلق صورة ذهنية عنها لدى الآخرين.
- ٢- الرسالة الاتصالية ذاتها بما فيها من وعود وتبريرات ومحتوى منققي.
- ٣- وسائل إرسال هذه الرسائل سواء عبر أساليب الكترونية مثل التليفزيون والراديو ومواقع الانترنت أو من خلال الاتصالات الشخصية المباشرة مثل التبادل الطلابي وإرسال الوفود الإعلامية والصحفية.
- ٤- الطرف أو الأطراف المستقبلية لهذه الرسالة.
- ٥- فعالية هذه الرسالة.

تطور الدبلوماسية العامة

بعد عرض لمجموعة من التعريفات للدبلوماسية الشعبية كان ضرورياً التعرض للتطور الذي طرأ علي الدبلوماسية العامة علي وجه الخصوص.²²

هناك العديد من الأطروحات عن جذور الدبلوماسية العامة و تاريخ نشأتها. وقد تكون البداية الأكاديمية للمفهوم جاءت مع تأسيس معهد مورو في كلية فليشر للقانون والدبلوماسية في ١٩٦٥، حيث استخدم إدموند جيلبون المفهوم لأول مرة في هذا العام.²³

ومنذ نشأتها كانت تعرف الدبلوماسية العامة علي أنها مساوية للبروباغندا Propaganda أو الدعاية أو كما عبر عنها الكثيرون البروباغندا الصادقة. و قبل ١٩٦٥، كان هناك استخدام للدبلوماسية الشعبية علي المستوي التطبيقي العملي، و قد كانت الولايات المتحدة سباقة في هذا الخصوص، ففي ١٩١٧ وفي منتصف الحرب العالمية الأولى أنشأ الرئيس ترومان لجنة المعلومات الشعبية/العامة والتي كانت تهدف بالأساس لإقناع العالم بنبل أهداف السياسة الخارجية الأمريكية.

وفي ١٩٤٢/١٩٤١ أنشأ الرئيس فرانكلين روزفلت خدمة المعلومات الخارجية Foreign Information Service خلال الحرب العالمية الثانية والتي كانت تبث مجموعة من الأخبار المؤيدة للولايات

¹⁷ مانهايم، جارول. " من اجتماع مع موظفي لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي، ١٨ ديسمبر ٢٠٠١. متوافر علي موقع مجلس الشيوخ الأمريكي: www.senate.gov."

¹⁸ Leonard, Mark. *Public Diplomacy*. London: The Foreign Policy Centre, 2002b.p.1.

¹⁹ Pahlavi, Pierre Cyril. "Cyber-Diplomacy: New Strategy of Influence." *Paper presented to CPSA, McGill University, p.13.*, May 2003a.

²⁰ Tuch, Hans N. *Communicating with the World: Us Public Diplomacy Overseas*. George Town: Georgetown University Press, 1990. p.3.

²¹ Ibid, p.4.

²² Ibid., p.5

²³ Wikipedia Website: http://en.wikipedia.org/wiki/Public_diplomacy

المتحدة الأمريكية في كل من أوروبا وآسيا وذلك للتصدي للدعاية اليابانية والالمانية، و هو ما يعرف الآن بصوت أمريكا Voice of America.

في ١٩٥٠ أعلن الرئيس ترومان "حملة الحقيقة" Campaign of Truth والتي هدفت إلى تعريض الشيوعيين الي الأفكار والقيم الغربية لمحاربة الشيوعية. ثم في ١٩٥٣ أسس الرئيس أيزنهاور وكالة الاستعلامات الأمريكية (USIA) U.S. Information Agency خلال الحرب الباردة، وكان الهدف الرئيسي منها هو فهم الرأي العام الخارجي والتأثير فيه.

ومن ناحية أخرى فإن الرئيس رونالد ريجان قد أنشأ في ثمانينيات القرن السابق مكتب الدبلوماسية العامة لأمريكا اللاتينية والكاريبي وذلك كجزء من التغطية علي حرب وكالة الاستخبارات المركزية CIA السرية ضد نيكاراجوا.^{٢٤}

وبعد الحرب الباردة اندمجت وكالة الاستعلامات الأمريكية في وزارة الخارجية الأمريكية وكان ذلك في ١٩٩٩، فبعد أن لعبت الدبلوماسية العامة دوراً كبيراً في فوز الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الغربي في الحرب الباردة علي الاتحاد السوفيتي، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتفكيك أدوات الحرب الباردة خاصة الإعلامية منها، وتمثل ذلك في حل وكالة الاستعلامات الأمريكية وضم اختصاصاتها إلى الخارجية الأمريكية، رغم ما قامت به الوكالة في حرب الخليج الثانية من أدوار متعلقة بتدعيم الرأي العام المساند للحرب والقيام بالتحليلات ودراسة ردود الأفعال وتطوير برامج للتعامل الإعلامي، مع ما يستجد من مشكلات وتنظيم لقاءات مع الرئيس الأمريكي مع الإعلام العربي وتوزيع بيانات صحفية عليه، كما شهد عقد التسعينيات تناقص أعداد المستمعين إلى البث الأمريكي عبر صوت أمريكا وأوروبا الحرة وغيرها بمقدار ٤٥% وانخفاض القوة العاملة في الإعلام الموجه بمقدار الثلث، وهو ما لم يمثل ناقوس خطر للإدارة الأمريكية في ذلك الوقت.^{٢٥}

إلي أن تم إعادة هيكلتها لكي تقوم بدور أكثر فاعلية خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، و مع ذلك يري الكثيرون أن الدول الغربية، و خاصة الولايات المتحدة، لا تزال ينقصها الكثير في مجال الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة. حيث يؤكد جوزيف ناي أن إجمالي إنفاق وزارة الخارجية على برامج الدبلوماسية العامة وكل إذاعات أميركا الدولية ما يزيد بقليل على بليون دولار، وهو تقريباً نفس المبلغ الذي تنفقه بريطانيا أو فرنسا، وهما دولتان تمثلان خمس حجم أميركا ولا تزيد ميزانيتها الدفاع لديهما عن ٢٥% من ميزانية الدفاع الأمريكية.

ويري ناي أنه وبطبيعة الحال، ليس لعاقل أن يقترح على أميركا أن تنفق على إطلاق الأفكار قدر ما تنفقه على إطلاق القنابل، ولكن من العجيب أن تنفق الولايات المتحدة على القوة الصلدة أربعمائة ضعف ما تنفقه على القوة الناعمة. أي أن الولايات المتحدة إذا أنفقت ١% فقط من ميزانيتها العسكرية على القوة الناعمة، فهي بهذا تضاعف إنفاقها الحالي على هذا العنصر الأساسي في الحرب ضد الإرهاب إلى أربعة أمثال. ويقول أنه إذا كان لأميركا أن تنتصر في تلك الحرب، و يقصد حربها علي الإرهاب، فيتعين على قادتها أن يعملوا على تحسين أدائهم في الجمع بين القوة الصلدة والقوة الناعمة فيما يمكن أن يسمى بي "القوة الذكية".^{٢٦}

وعلي أية حال فهناك سؤال يثار بعد استعراض هذا التطور في الدبلوماسية العامة و هو لماذا أخذت الدبلوماسية العامة كل هذا الاهتمام خلال السنوات الماضية و أصبحت من أهم عناصر السياسة الخارجية؟؟؟؟!! لماذا أخذ العديد من الخبراء والمتخصصين في التأكيد علي أهميتها وتشجيع الدول علي ضرورة إنفاق الأموال عليها؟؟!!

في الحقيقة فإن ثمة تغييرات حدثت منذ الحرب العالمية الثانية و حتي الآن أدت الي هذا التطور في الدبلوماسية العامة و من هذه المتغيرات:

○ ثورة الاتصالات والمعلومات التي تسارعت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والتي سهلت و بشدة نقل المعلومات والأفكار بل والقيم من مكان الي آخر في ثوان معدودة عن طريق الراديو، والتليفزيون، والأقمار الصناعية، والانترنت وغيرها... كما أدى ذلك لزيادة تنوع وكم المعلومات الي جانب ارتفاع وعي الجماهير.

²⁴ The Battle for Hearts and Minds.. the US Public Diplomacy Efforts in the Middle East Website: http://eagle1.american.edu/~am3428a/information_war/index.htm

²⁵ السمان، أحمد. "هل تمكنت الدبلوماسية العامة من إصلاح الصورة الأمريكية؟". مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام: ملف الأهرام الاستراتيجي. سبتمبر ٢٠٠٥، ١١ (١٢٩)، pp. 99.

²⁶ جوزيف ناي، "القوة الناعمة و الكفاح ضد الإرهاب"، ترجمة ابراهيم محمد علي، ابريل ٢٠٠٤، متوافر عبر الانترنت من خلال صفحة بروجيكس سانديكيت الالكترونية:

<http://www.project-syndicate.org/commentary/nye8/Arabic>

- أصبح الرأي العام يمثل قوة يعتد بها في الشؤون الدولية، حيث أصبحت تؤثر بصورة كبيرة في اتخاذ القرارات والتأثير عليها، و جدير بالذكر أن تأثير الرأي العام لا يقتصر فقط على الدول الديمقراطية وإنما يمتد ليشمل الدول الغير ديمقراطية والتي لا تستطيع تجاهل الرأي العام حفاظاً على بقاءها.
- ارتفاع عدد الدول المستقلة ذات السيادة بعد الحرب العالمية الثانية، و انتشارها بصورة غير مسبوقه، و كل دولة أصبح لها أفكارها الخاصة بها، سياساتها، تقاليدها، ثقافتها، بل ومصالحها القومية. والحقيقة أن هذه الدول حديثة النشأة قد أصبحت ممارسة للدبلوماسية الشعبية بل و هدف لها في نفس الوقت.²⁷
- ظهور فاعلون سياسيون الي جانب الدولة القومية، مثل المنظمات الدولية، والشركات متعددة الجنسيات MNCs، والمنظمات غير الحكومية NGOs.²⁸
- انتشار ظاهرة الإرهاب والتطرف والتي نتجت بالأساس بسبب إحساس البعض بعدم الرضاء من سياسات غير عادلة.
- انتشار مجموعة من النظريات مثل "صراع الحضارات" لصامويل هانتنتجتون، و"نهاية التاريخ" لفرانسيس فوكوياما، والتي كان لها مردوداً سلبياً لدي كثير من الشعوب والمجتمعات.

وقد كان لكل هذه المتغيرات تأثيرها الواضح في الاهتمام بالدبلوماسية العامة والعمل علي تفعيلها، بحيث تكون أداة للحوار والتفاهم وبناء علاقات صديقة بين الدول، الي جانب كونها أداة رخيصة لتنفيذ السياسة الخارجية. وهو الأمر الذي بات يثير العديد من الشكوك لدي قطاعات لا بأس بها بسبب اشتغالها علي وظيفتين قد يتعارضا و يتضاربا في كثير من الأحيان.

وتعتبر الدبلوماسية العامة أحد الوسائل التي تتخذها دولة ما لتحقيق أهدافها، فهي ليست الوسيلة الوحيدة، وإنما هناك مجموعة من الوسائل المختلفة كالضغوط الاقتصادية كالعقوبات أو المنح، أو الضغوط العسكرية بالقوة المسلحة، فالدول لا تنفق ملايين الدولارات عبثاً، وإنما هي تصبو إلي مجموعة من الأهداف.

وتبعاً لمارك ليونارد²⁹ Mark Leonard فإن الدبلوماسية العامة تستطيع أن تحقق مجموعة من الأهداف مثل:

- زيادة التآلف لدولة ما Increasing Familiarity (أي جعل الأفراد يفكرون في الدولة و يطوروا صورتها الإيجابية لديهم).
- زيادة التقدير Increasing Appreciation (بناء مشاعر إيجابية للدولة بجعل الآخرين النظر الي القضايا من وجهة نظر الدولة).
- ربط الشعوب Engaging People (تشجيع الشعوب علي النظر للدولة علي أنها أفضل الأماكن للسياحة والدراسة بل و لشراء المنتجات المختلفة و لتبني قيمها).
- التأثير علي توجهات الأفراد Influencing People's Behaviors (عن طريق تشجيع الشركات علي الاستثمار و تشجيع الأفراد علي تأييد موقف الدولة).³⁰

والحقيقة أن القاريء للجزء الخاص بمحتوى موقع وزارة الخارجية الأمريكية باللغة العربية سيتبين أن هذا الموقع معد بشكل مباشر لتحقيق هذه الأهداف على نحو ما سنرى.

وتعول الكثير من الحكومات علي الدبلوماسية العامة لتحقيق أهدافها و ذلك عن طريق مخاطبة الشعوب الأجنبية و ليس الحكومات، ذلك أن الرأي العام أصبح له التأثير الأكبر في اتخاذ القرار. إلي جانب ذلك فإن الحكومات لم تعد تتحكم بصورة كبيرة في المعلومات التي يتلقاها الأفراد حيث سيصلها عن طريق الكتب، الأفلام، التلفزيون، الانترنت³¹،... و أقصي ما تستطيع الحكومات فعله هو إفساح المجال بصورة واضحة

²⁷ Hans N. Tuch, "Communicating with the world: US Public Diplomacy Overseas", Op.Cit, p.p. 4-5.

²⁸ State Department Report, "Public Diplomacy for the 21st Century", 1995. Available Online on: <http://www.state.gov/r/adcompd/1995rep.html>

²⁹ مارك ليونارد، متخصص في شؤون الدبلوماسية العامة، هو بريطاني، يرأس الآن مركز السياسة الخارجية في لندن و الذي تأسس بدعوة من توني بلير رئيس وزراء بريطانيا في ١٩٩٨ للاهتمام بالقضايا العالمية.

³⁰ Leonard, Mark. "Diplomacy by Other Means." *Foreign Policy*, 2002a, Sep.- Oct.(132), pp. 50.

³¹ Ibid., p.51.

للمراسل الإيجابية من وجهة نظرها للوصول للجماهير والتي تتفق مع معتقداتها، إلا أنها لا تستطيع منع أي من هذه المعلومات. و هو ما يعكس تأثير الرأي العام سواء في المجتمعات الديمقراطية أو غير الديمقراطية بسبب التطور الهائل في وسائل الاتصال.

ولقد أدركت كل من الولايات المتحدة و بريطانيا أهمية الدبلوماسية العامة في تحقيق سياستها الخارجية خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر والحرب علي العراق، و أدركا أنه إذا أرادوا أن يقتنع العالم الإسلامي بأن الحرب علي الإرهاب ليست حرباً ضد الإسلام فإن عليهم تغيير دبلوماسيتهم.

أهداف الدبلوماسية العامة الأمريكية

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر والسابع من يوليو أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن ثمة خلافاً واضحاً في صورتها لدي العالم العربي والإسلامي، وهو الأمر الذي أثر بصورة كبيرة علي سياستها الخارجية وأهدافها في العالم العربي بشكل سلبي.

وتساءلت الولايات المتحدة لماذا يكرهوننا؟ أي لماذا يقومون بعمليات إرهابية ضدنا؟، و علي الرغم من أن الزعم بكره العرب والمسلمين للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا هو ليس نابعا من دراسات ميدانية، إلا أن الإدارة الأمريكية قد تعاملت مع الأمر علي أنه حقيقة واقعة يجب التعامل معها بحرص شديد.

ذلك أن الولايات المتحدة أدركت أهمية القوة الناعمة إلي جانب القوة الصلدة في تحقيق أمنها. وقد تجلّي ذلك واضحاً بعد الحرب الأنجلو- أمريكية علي العراق حيث كانت حرب الأسابيع الأربعة في العراق استعراضاً مبهرراً لقوة أميركا العسكرية المبهرة التي نجحت في إقصاء صدام حسين. لكنها لم تنجح في جعل أميركا و بريطانيا حصينة ضد الإرهاب، إلي جانب كونها باهظة التكاليف.

ففي أعقاب الحرب أظهرت استطلاعات الرأي تدنياً هائلاً في شعبية الولايات المتحدة وبريطانيا. كما وصلت شعبية أميركا إلى أدناها في الدول الإسلامية، التي طبقاً للرؤية الأمريكية والبريطانية، تحتاج إلى دعمها من أجل المساعدة في تعقب الإرهابيين والأموال الملوثة والأسلحة الخطيرة.³²

من هنا تتبين الأهداف الأمنية للدبلوماسية الشعبية حيث تلعب الدبلوماسية العامة طبقاً لمفهوم الولايات المتحدة الأمريكية دوراً فيما يعرف بالأمن الوقائي Preventive Security، حيث أنه في عصر العولمة والاعتماد المتبادل، وبسبب الثورة الهائلة في وسائل الاتصال أصبح من الصعب علي الدول الحفاظ علي أمنها بالوسائل التقليدية من جيوش وأسلحة، حيث أمتد مفهوم الأمن ليشمل عناصر غير عسكرية؛ كالعناصر الاجتماعية والثقافية والاتصالية. فباتت دبلوماسية الإقناع القائمة علي الثقافة، والمعلومات، والاتصال بالجماهير من أهم خطوط الدفاع الأولية التي يمكن أن تركز عليها الاستراتيجية الأمنية الأمريكية و ذلك لانسجامها بالسهولة والرخص.³³

ويؤكد جوزيف ناي أن "الحرب ضد الإرهاب ليست صداماً بين الحضارات - الإسلام في مواجهة الغرب - بل نستطيع أن نعتبرها حرباً أهلية داخل الحضارة الإسلامية بين المتطرفين الذين يستخدمون العنف لفرض رؤيتهم وبين الأغلبية من المعتدلين الذين يبتغون أشياءً مثل توفير فرص العمل، والتعليم، والرعاية الصحية، والكرامة، في الوقت الذي يمارسون فيه طقوس عقيدتهم. ولن يكتب النصر لأميركا ما لم ينتصر المعتدلون".³⁴ والقضية هنا ليست ما تعتقده الولايات المتحدة بشأن حربها ضد الإرهاب فقط وإنما ما يعتقده الطرف الآخر أيضاً وهذا هو دور الدبلوماسية الرسمية والشعبية في اقناع الحكومات والشعوب بأن الحرب علي الإرهاب والإرهابيين ليست تسمية أكثر شعبية للحرب علي الإسلام والمسلمين.

كما يضيف أنه "لن تنجح قوة أميركا الناعمة أبداً في اجتذاب أسامة بن لادن والمتطرفين. فالقوة الصلدة فقط هي الجديرة بالتعامل معهم. لكن القوة الناعمة ستلعب الدور الحاسم في اجتذاب المعتدلين وحرمان المتطرفين من الحصول علي أنصار جدد".

وكان من بين النصائح التي قدمها أحد الخبراء في مجال الدبلوماسية العامة حول ما يجب عمله في العالم العربي والإسلامي: بناء تحالف واسع ضد الإسلاميين من الدول، والجماعات، والأفراد من ذوي البواعث المختلفة. وتوظيف الحرب غير المتوازية في معركة الدبلوماسية العامة ضد الإسلاميين. وإيجاد نقاط ضعف

³² جوزيف ناي، "القوة الناعمة و الكفاح ضد الإرهاب"، ترجمة ابراهيم محمد علي، ابريل ٢٠٠٤، متوافر عبر الانترنت من خلال صفحة بروجيك ساندبيكيت الالكترونية: <http://www.project-syndicate.org/commentary/nye8/Arabic>

³³ Pahlavi, Pierre Cyril. "Cyber-Diplomacy: New Strategy of Influence." Paper presented to CPSA, May 2003b, (McGill University), pp. 13.

³⁴ جوزيف ناي، مرجع سابق.

يمكن استغلالها واغتنام لحظات الفرص. والتنافس على عقول النشء الإسلامي. والاستثمار في التعليم خصوصاً في تعليم اللغة الإنجليزية.

وفي مجال ما لا يجب عمله: نصح بعدم استخدام مصطلحي العالم العربي والعالم الإسلامي، اللذين -كما يرى- يجب أن يتم محوهما من المعجم الرسمي. وأن الولايات المتحدة يجب أن تعمل في عالم من الدول المستقلة. وأن الجهاديين يستفيدون عندما يكون الخطاب عابر للوطنيات/ فوق قومي (دار الإسلام مقابل دار الحرب). ودعا البعض إلى صياغة سياسة خارجية جديدة تجاه العالم الإسلامي تكون موجهة نحو الجماهير المسلمة وليس نحو الدول الإسلامية، لأن الولايات المتحدة لا يمكن أن يكون لها علاقات جيدة مع العالم الإسلامي فقط بالحفاظ على علاقات ثنائية مع الدول الإسلامية والأنظمة الإسلامية التي هي دائماً على خلاف مع شعوبها.³⁵

وقالت كارين هيوز، وكيلة وزارة الخارجية الأمريكية للدبلوماسية العامة والشؤون العامة يوم ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥، أمام لجنة العلاقات الدولية التابعة لمجلس النواب الأميركي، إن استراتيجية الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة تشمل "تحديات عالمية وتحديات تمتد على مدى أجيال" للأفكار والقيم.

ووضعت هيوز الخطوط العريضة لثلاث ضرورات استراتيجية ملحة وواسعة النطاق، وذلك استلهاماً للأهداف التي وضعها مارك ليونرد، ثم شرحت للجنة بالتفصيل أهداف الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة، وهي:

- تقديم تصور إيجابي للفرص المتاحة والأمل إلى شعوب العالم.
- عزل وتهميش من يبررون القتل باسم العقيدة.
- تشجيع نمو إحساس بالمصالح المشتركة بين الشعب الأميركي وشعوب الدول والثقافات والديانات الأخرى.³⁶

والتي جانب الأهداف الأمنية، يمكن الحديث عن الأهداف السياسية للدبلوماسية العامة والتي لا يمكن فصلها عن الأهداف الأمنية، فقد ارتبط الخطاب الإعلامي الموجه من قبل الدول الغربية و علي رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بالإصلاح السياسي في منطقة الشرق الأوسط، مؤكداً أن غيابها هو السبب الرئيسي وراء ظهور الإرهابيين.

فلقد أصبح التحول الديمقراطي في الدول العربية مكوناً رئيسياً من مكونات السياسة الخارجية الأمريكية، وهو ما يمثل بحد ذاته تحولاً جوهرياً في تلك السياسة، إذ ظلت السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط توازن بصورة تقليدية ما بين صيانة مصالحها الحيوية وضمان استقرار النظم الصديقة من ناحية، وبين مطلب الديمقراطية وحقوق الإنسان من ناحية أخرى. وكانت الإدارات الأمريكية تتغاضى تقليدياً عن قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان في الدول العربية الصديقة، لضمان مصالحها، إلا أن هجمات ١١ سبتمبر أدت إلى تغيير عناصر هذه السياسة الأمريكية، حيث دخل عنصر التحول الديمقراطي كأحد أبرز أدوات مكافحة الإرهاب باعتباره يمثل مصلحة وطنية للولايات المتحدة. ونجحت الولايات المتحدة بالفعل في إشاعة قناعة عامة على الساحة الدولية بأن الحكم الرشيد والتحول الديمقراطي أصبح مطلباً رئيسياً لا يجوز التساهل بشأنه، باعتباره هدفاً لتمكين مختلف شعوب العالم من المشاركة في حكم نفسها بنفسها، وأيضاً باعتباره أداة رئيسية لاستئصال جذور الإرهاب والحيلولة دون تكرار هجمات ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة.³⁷

وبينما شهدت الفترة نفسها قيام الولايات المتحدة بإدخال بعض العناصر الجديدة على سياستها في المنطقة، فقامت بتخصيص قسماً من المساعدات التي تقدمها لبعض دول المنطقة لمنظمات المجتمع المدني، وللترويج لمبادئ حقوق الإنسان، غير أن هذه العناصر لم تترق خلال هذه المرحلة إلى مستوى سياسة واضحة المعالم، فلم تزد عن كونها مجرد عناصر إضافية تم إدخالها على سياساتها التقليدية في المنطقة. وسواء كان الأمر

³⁵ معترز سلامة، "الإصلاح السياسي .. السياسة الأمريكية و الاستجابات العربية"، كراسات استراتيجية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، السنة الخامسة عشرة - العدد ١٥٣ - ٢٠٠٥، ص ١٣.

³⁶ شرح كارين هيوز للجنة العلاقات الدولية عن مبادرات الدبلوماسية العامة، الموقع الإلكتروني لمكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية USINFO، تاريخ النشر: ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥ آخر تحديث: ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥. <http://usinfo.state.gov/ar/Archive/2005/Nov/14-408838.html>

³⁷ التقرير الاستراتيجي العربي، "الشرق الأوسط في استراتيجية إدارة جورج بوش"، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، عدد خاص ٢٠٠٤-٢٠٠٥، متوافر على الموقع الإلكتروني للمركز: <http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/RARB84.HTM>

يتعلق بالسياسة الأوروبية أو السياسية الأمريكية تجاه المنطقة، فإن اهتمام كليهما بالإصلاح السياسي في العالم العربي جاء في أغلبه محمولاً على موجة التحولات الديمقراطية التي شهدتها عالم ما بعد الحرب الباردة، ومع أن الاتحاد الأوروبي أظهر في هذه المرحلة درجة أعلى من الإدراك لقيمة الإصلاح السياسي في العالم العربي، إلا أن المنهج الأوروبي في ممارسة السياسة الخارجية، وكذلك حدود القدرة الأوروبية على التأثير في مجريات الأحوال السياسية في بلاد المنطقة، لم يتيحاً للاهتمام الأوروبي بالإصلاح السياسي الفرصة للتأثير على مجريات الأمور فيها.³⁸

وقد تغير هذا الحال نتيجة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، فقد خرجت الإدارة الأمريكية من هذه الأحداث باستنتاج مؤداه أن الأوضاع السياسية والثقافية والاقتصادية السائدة في البلاد العربية هي المسؤولة عن إنتاج الإرهاب، وأنه لا بد من تغيير هذه الأوضاع، خاصة في جانبها السياسي، حتى أصبح نشر الديمقراطية في بلاد العالم العربي والإسلامي أحد الأهداف الرئيسية المعلنة للسياسة الأمريكية في المنطقة. وقد شرعت الولايات المتحدة في إتباع سياسة نشطة لتحقيق أهدافها بهذا الخصوص، فراحت تمارس ضغوطاً وانتقادات علنية ضد دول المنطقة، بما في ذلك تلك المحسوبة ضمن قائمة حلفاء الولايات المتحدة، لدفعهم للشروع في إصلاح سياسي، كما بدأت في تمويل عدد من البرامج ذات الصلة بالإصلاح، وزادت من نسبة المساعدات المتوجهة لمنظمات المجتمع المدني بهذا الخصوص.³⁹

و بالتالي يتضح أن الولايات المتحدة الأمريكية تركز علي الهدف الأمني من الدبلوماسية العامة خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في حين تركز بريطانيا علي الأهداف الاقتصادية للدبلوماسية العامة حيث تسهم الدبلوماسية العامة في التجارة الخارجية من خلال فتح أسواق جديدة، وهو ما يفسر أن الدبلوماسية العامة البريطانية والأوروبية ليست بمثل كثافة نظيرتها الأمريكية تجاه العرب المسلمين لأن المصالح الاقتصادية البريطانية والأوروبية موجودة بصورة أكبر في دول أخرى.

ومن ناحية أخرى أكد السيد هينز ماهوني- مستشار الشؤون الإعلامية والثقافية بسفارة الولايات المتحدة بالقاهرة- أن الدبلوماسية العامة الأمريكية تسعى لتحقيق العديد من الأهداف وليس الأمنية فقط، فلقد أضاف الأهداف الثقافية والعلمية، مؤكداً علي أهمية المحور الثقافي للدبلوماسية الشعبية، إلا أنه لم ينكر أنه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أصبح الجانبين الأمني والسياسي لهما أهمية خاصة.⁴⁰

وسائل الدبلوماسية العامة

بعد استعراض الأهداف المختلفة للدبلوماسية الشعبية، وجب الحديث عن وسائلها، و جدير بالذكر أن الدبلوماسية العامة يمكن تقسيمها الي ثلاث أبعاد رئيسية تبعاً لجوزيف ناي، و لقد تم استخدام هذه الأبعاد الثلاثة في محاولة لتصنيف وسائل الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة.

فالبعد الأول للدبلوماسية الشعبية هو ذلك المتعلق بالاتصال اليومي بالجمهور Daily Communication والتي تعني الاستعداد الدائم لتقديم معلومات سريعة و ما يطلق عليه "رواية القصة" للمواطنين، والصحفيين، والإعلام بصفة عامة.⁴¹

و أهم الوسائل التي تعني بذلك البعد من الدبلوماسية العامة هو السفارات، والتي تضطلع بدور هام جداً في هذا الخصوص، حيث تقوم السفارات الأمريكية والبريطانية في الدول العربية والإسلامية بندوات، و مقابلات، و زيارات، و تصريحات بهدف الاتصال المباشر بالجمهور. حيث تمت مطالبة السفراء والمسؤولين عن الشؤون

³⁸ التقرير الاستراتيجي العربي، "الإصلاح في العالم العربي"، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، عدد خاص

³⁹ ٢٠٠٤-٢٠٠٥، متوافر علي الموقع الإلكتروني للمركز: <http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/RARB92.HTM>

المرجع السابق.

⁴⁰ مقابلة مع السيد هينز ماهوني في السفارة الأمريكية بالقاهرة، يوم الأحد ٣٠/٤/٢٠٠٦، الساعة الواحدة ظهرًا.

⁴¹ Nye, Joseph. "Public Diplomacy in the 21st Century." *The Globalist*, May 10th, 2004, Excerpted from Joseph Nye's "Soft Power. The Means to Success in World Politics"(Available from the Globalist Website: <http://www.theglobalist.com/DBWeb/printStoryId.aspx?StoryId=>).

العامية بالسفارات الأمريكية بالإكثار من الأحاديث والتصريحات العلنية حول الموضوعات التي تمثل أهمية في الدول والمناطق التي تكون فيها بعثاتهم الدبلوماسية.⁴²

وأكدت هيويز- وكيلا وزارة الخارجية الأمريكية للدبلوماسية العامة والشؤون العامة- أن "الدبلوماسية العامة هي حوار يشمل الإنصات أو الاستماع بقدر ما يشمل الحديث". مشيرة الي "جولة الإنصات" التي قامت بها في الشرق الأوسط ومناطق أخرى، كما أشارت إلى طلب الرئيس بوش أن يقوم أعضاء وزارته وكبار المسؤولين في الفرع التنفيذي للحكومة الأمريكية بالتواصل مع جماهير الدول الأخرى. وحثت أعضاء الكونغرس على أن يفعلوا الشيء نفسه.⁴³

ويري السيد ماهوني أن دور السفارات لا يقتصر علي الاتصال اليومي فقط، وإنما ترتبط بالأبعاد الأخرى للدبلوماسية الشعبية، فجاناب المعلومات التي تعدها السفارة علي شبكة الانترنت ووسائل الإعلام، تقوم أيضاً بإعداد العديد من برامج التبادل علي شتي المستويات، حيث تقوم باختيار هؤلاء الذين سوف يشاركون في تلك البرامج، مثل برنامج التبادل القضائي بين مصر- والولايات المتحدة.⁴⁴

أما البعد الثاني للدبلوماسية الشعبية فهو الاتصال الاستراتيجي Strategic Communication وهو البعد الذي يحاول تحقيق نوع من الاتساق بين الرسائل المختلفة التي تبثها جهات مختلفة تحت مسمى الدبلوماسية العامة، و لعلها في ذلك تكون أشبه بحملات الدعاية الإعلانية أو السياسية⁴⁵ المتكررة ذات الشعار الرنان الموحد.

والأمثلة كثيرة علي الوسائل التي تحقق هذا البعد الهام، و لعل أهمها هي وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بل و المقروءة، فالولايات المتحدة قامت بإطلاق إذاعة سوا Radio Sawa في ٢٠٠٢ والتي تقدم موجزا للأخبار كل نصف ساعة، يتضمن أحدث الأخبار عن السياسة الأمريكية، وتطورات منطقة الشرق الأوسط وبقية دول العالم، ولا يستغرق الموجز أكثر من بضع دقائق، تعود بعدها الإذاعة إلى الموسيقى الراقصة وأغاني البوب العربية والأجنبية؛ حيث تشغل موسيقى البوب نسبة ٨٥% من إجمالي الإرسال، بينما تحتل الأخبار المنتقاة التي تخدم السياسة الأمريكية نسبة ١٥% الباقية من ساعات الإرسال.⁴⁶

وتعد إذاعة سوا واحدة من الخدمات الدولية الأمريكية التي يشرف عليها ويمولها مجلس أمناء الإذاعات الدولية الأمريكية، وقد رصد لها ٣٥ مليون دولار، وعلى الرغم من أنها قد بدأت إرسالها برعاية الشقيقة الكبرى "صوت أمريكا".. فإنه سرعان ما تخلت واشنطن عن صوت أمريكا لصالح إذاعة سوا الجديدة لكسب الشباب العربي الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ عاماً.⁴⁷

ثم قامت الولايات المتحدة بإطلاق قناة الحرة الإخبارية التلفزيونية Al-Hurra في فبراير ٢٠٠٤ وجود قناعة بهيمنة الإعلام المرئي على الجمهور العربي خاصة مع تفوق قنوات عربية كالجريدة مثلاً في هذا المجال وبثها رسائل مضادة للتوجهات الأمريكية. وقد حصلت قناة الحرة بعد بثها على نسبة ٢,٣% من المشاركين في استفتاء حول المصدر الرئيسي لأخبار المشاهدين مقارنة مع ٥٢% حصلت عليها قناة الجزيرة.⁴⁸ و وصلت الإعتمادات الأمريكية لإذاعة سوا وقناة الحرة الإخبارية في ٢٠٠٦ الي ٧٩ مليون دولار أمريكي.⁴⁹ ذلك الي جانب مجلة هاي hi الأمريكية حيث كانت توزع في منطقة الشرق الأوسط وتعتبر عن نمط الحياة الأمريكية، إلا أنه تم وقفها مؤخراً بسبب عدم فاعليتها.⁵⁰

42 أدل مثال علي ذلك الندوات و المؤتمرات التي يقوم بها مسؤولون أمريكيين و بريطانيين في الجامعات العربية.

43 شرح كارين هيويز للجنة العلاقات الدولية عن مبادرات الدبلوماسية العامة، مرجع سابق.

44 مقابلة مع السيد ماهوني، مصدر سابق.

45 Joseph Nye, "Public Diplomacy in the 21st Century", Op.Cit.

46 حسام عبد الحميد، "السياسة الأمريكية علي أنغام البوب.. سوا"، موقع إسلام أون لاين، ٢٠٠٢/١٢/٢٩، متوافر من خلال:

<http://www.islamonline.net/arabic/arts/2002/12/article10.shtml>

47 المرجع السابق.

48 أحمد السمان، "هل تمكنت الدبلوماسية العامة من إصلاح الصورة الأمريكية؟"، ملف الأهرام الاستراتيجي، مركز الدراسات

السياسة و الاستراتيجية بالأهرام، السنة الحادية عشرة، العدد ١٢٩، سبتمبر ٢٠٠٥، ص ١٠٠.

49 Sharp, Jeremy M. "The Middle East Television Network: An Overview." CRS Report for Congress, 2005, (February), pp. 5.

50 الأخبار، "واشنطن توقف مجلة فشلت في استقطاب الشباب العربي"، موقع قناة الجزيرة علي الإنترنت، ٢٠٠٥/١٢/٢٣:

<http://www.aljazeera.net/news/archive/archive?ArchiveId=302577>

وقد يكون من المفيد الإشارة إلى الخدمات المتعددة التي تقدمها هيئة الإذاعة البريطانية BBC كأداة من أدوات الدبلوماسية العامة البريطانية، والتي تعد من أهم وأوسع الإذاعات انتشاراً في العالم، حيث تبث في ٤٢ لغة لحوالي ١٢١ مليون مستمع الي جانب ٣٩ مليون من متحدثي اللغة الانجليزية. وبخلاف الخدمات الإذاعية والتلفزيونية الرئيسة للـ BBC، والتي يتم تمويلها بصورة مستقلة، فإن الخدمات الدولية أو الموجهة يتم تمويلها بواسطة الحكومة البريطانية من خلال وزارة الخارجية و مكتب شؤون الكومنولث البريطانية.^{٥١}

و في قلب الدبلوماسية العامة بعدها الثالث والمتمثل في بناء وتطوير علاقات طويلة المدى Building Relationships مع أفراد و مؤسسات عن طريق البعثات الدراسية، والتبادل، ودورات التدريب، والمؤتمرات.^{٥٢}

حيث تقوم وزارة الخارجية الأمريكية بتمويل وتدعيم عدد كبير من برامج التبادل الي الولايات المتحدة مثل برنامج فولبرايت Fulbright والتي بلغت اعتماداتها في ٢٠٠٥ حوالي ١٤٤,٥ مليون دولار، و تهدف الي إعطاء منح دراسية للطلاب في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، أيضاً هناك العديد من برامج التبادل الطلابي والشبابي مثل برامج المجلس الأمريكي للقادة السياسيين الشباب ACYPL.^{٥٣} وقد يكون من المفيد كذلك إلى أن المركز الثقافي البريطاني يعتبر مؤسسة عامة Public Corporation تقوم بدور كبير كأداة للدبلوماسية العامة. فهي تحصل علي ثلثي تمويلها من عائدات دورات تعليم اللغة الانجليزية، و لكن الثلث الباقي من تمويلها تحصل عليه من وزارة الخارجية و شؤون الكومنولث البريطاني FCO، حيث قدر هذا الدعم عامي ٢٠٠٦/٢٠٠٥ بـ ١٨٦ مليون جنيه استرليني.^{٥٤} ومن الأنشطة التي يقوم بها المركز والتي تصب في النهاية في الإطار العام للدبلوماسية الشعبية، تقديم دورات لتعليم اللغة الانجليزية، و منح دراسية كـ "تشيفيننج" Chevening، فحوالي ٢٢٠٠ طالب علم أجنبي يحصل علي هذه المنحة و يسافر للدراسة في بريطانيا.^{٥٥}

محتوى الرسائل الاتصالية الأمريكية

قام فريق العمل^{٥٦} برصد المواد الاتصالية الموجودة على موقع وزارة الخارجية الأمريكية باللغة العربية (<http://usinfo.state.gov/ar>) خلال الفترة من نوفمبر ٢٠٠٥ إلى مارس ٢٠٠٦ وقد بلغت هذه الرسائل حوالي ٨٩٢ مادة اتصالية أقدمها يعود إلى نوفمبر ١٩٩٨ وأحدثها بتاريخ مارس ٢٠٠٦. ويحذر الباحثون من أن هذا الحصر للمواد الاتصالية لا يعني أنهم قد رصدوا كل ما تم نشره باللغة العربية على موقع وزارة الخارجية الأمريكية حيث كان واضحاً أن القائمين على الموقع يقومون بإضافة وحذف المواد الاتصالية دون الاحتفاظ بها في أرشيف يمكن العودة إليه وعلى هذا فإن المواد التي تم رصدها أقرب إلى العينة المتاحة منها إلى مجتمع المواد الاتصالية كاملاً.

ويعرض الجدولان التاليين الوزن النسبي للموضوعات التي تم رصدها في المواد الاتصالية المتاحة. وبالنظر إلى الجدول الثاني تحديداً فإننا نرصد عدة ملاحظات:

أولاً يبدو شمول الموضوعات والقضايا التي يشملها الموقع. فهو موقع يعرف غير الأمريكيين بأهم ما يختلج في المجتمع الأمريكي من قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وفنية ورياضية ودينية ودستورية وقانونية فضلاً عن توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربي وغير العربية. ثانياً معدل الاهتمام بالقضايا المختلفة وتقسيماتها سواء من سنة إلى سنة أو بين الموضوعات يوحي بسعي القائمين على الموقع بإضفاء أهمية على الموضوعات التي تشكل عناصر جذب للقارئ مثل الجوانب الثقافية والتعليمية والترفيهية التي تأتي ثانياً (١٢%) من حيث عدد المواد التي يناقشها موقع وزارة الخارجية الأمريكية ولاحقة على مواد اتصالية تناقش جهود الولايات المتحدة لدعم الديمقراطية وحقوق الإنسان في الدول العربية (١٨%). والمثير للتأمل غلبة الجزء الخاص بالتعريف بالولايات المتحدة الأمريكية على كافة القضايا الأخرى (٤١%) بيد أن المواد الاتصالية الخاصة بالصراع العربي الإسرائيلي تأتي في مرتبة متدنية من حيث عدد المواد

⁵¹ Report of Lord Carter of Coles "Review on Public Diplomacy", Op.Cit., p.25.

⁵² Joseph Nye, "Public Diplomacy in the 21st Century", *The Globalist*, Op.Cit.

⁵³ لمزيد من المعلومات عن برامج التبادل الأمريكية يمكن تصفح موقع مكتب الشؤون التعليمية والثقافية بوزارة الخارجية الأمريكية: <http://exchanges.state.gov>

⁵⁴ Report of Lord Carter of Coles "Review on Public Diplomacy", Op.Cit., p.20.

⁵⁵ Ibid., p.21.

⁵⁶ كان هذا هو الجهد الأساسي للأستاذة داليا أحمد.

الاتصالية (٧%) رغما عما تعنيه هذه القضية من أهمية محورية في العلاقات العربية الأمريكية وكأن الرسالة التي يبثها الموقع: "حاولوا أن تعرفونا بعيدا عن الصراع العربي الإسرائيلي."

أما من حيث المحتوى ومضمون الرسائل الاتصالية فإن الرسائل الاتصالية الموجودة على الموقع تجمع بين ثلاث جوانب: الأول هو الجانب "المفاهيمي" والذي يهدف للتعريف بالقيم السياسية بشكل مجرد أي يتعرض للمفاهيم العامة التي يمكن أن تطبق في أي مجتمع وليست خاصة بالمجتمع الأمريكي وحده مثل الديمقراطية ومبادئ الحكم الرشيد، والثاني هو الجانب "المعلوماتي" والذي يهدف للتعريف بالمجتمع الأمريكي من حيث قيمه وإنجازاته ومشاكله وهويته، أما الجانب الثالث هو جانب "نموذجي" والذي يقدم الولايات المتحدة باعتبارها نموذجا يجب أن يحتذى به في دول العالم الأخرى، وتجدر الإشارة إلى أنه تم التعرض لكلا العاملين الأول والثاني بشكل صريح وواضح أما العامل الثالث فيمكن استشفافه بشكل ضمني.

هذا من حيث توزيع الاهتمام بالقضايا المختلفة. أما من حيث المحتوى ومضمون الرسائل الاتصالية فإن الرسائل الاتصالية الموجودة على الموقع تجمع بين جانب "معلوماتي" ظاهر يهدف إلى التعريف بالمجتمع الأمريكي مشاكله وإنجازاته وجانب "نموذجي" يقدم الولايات المتحدة باعتبارها نموذجا لدول العالم الأخرى على نحو ضمني.

فعلى صعيد التعريف بالمجتمع الأمريكي نجد أن الموقع يجمع بين القضايا التالية:

١- سياسيا ودستوريا:

فحوالي ١٠% من المواد الموجودة على موقع وزارة الخارجية الأمريكية باللغة العربية يقدم وصفا تفصيليا لشكل النظام السياسي الأمريكي رسميا وفعليا. فهناك مناقشة للحزبين الكبيرين وجهود كل منهما للفوز في الانتخابات المختلفة التشريعية والرئاسية وهناك تفاصيل عن جماعات الضغط المختلفة بل وموضوعات شديدة التقنية مثل "كيف يعمل نظام المحاكم الأمريكية"، "الشخصيات الرئيسية في العملية القضائية"، "أخلاقيات القضاء وحكم القانون"، "إصلاح تمويل الحملات الانتخابية وانتخابات العام ٢٠٠٤"، "مرشحو الرئاسة يستخدمون طائفة متنوعة جديدة من أساليب ترويج الحملة الانتخابية"، "الفوز بالولايات"، "الناخبون المنقسمون"، "انتخابات الكونغرس"، "تمويل الحملات الانتخابية"، "وسائل الإعلام الجماهيرية"، "الأحزاب الثالثة"، "مقتطفات من برنامجي الحزبين"، "مناقشة القضايا"، "يوم الانتخاب"، "تكنولوجيا الاقتراع"، "بطاقات الاقتراع"، "الهيئة الانتخابية".

وبالنظر إلى تفاصيل هذه المواد الإعلامية يجدها الباحثة متوازنة في تقديمها للمعلومات عن النظام السياسي الأمريكي بمعنى أنها لا تعبر عن رؤية أي من الحزبين الجمهوري أو الديمقراطي على نحو يجعل منها تعبير عن وجهة نظر وطنية أكثر منها وجهة نظر حزبية.

٢- الجوانب الاجتماعية والأسرية والعرقية والدينية:

تقدم المواد المنشورة باللغة العربية على موقع الخارجية الأمريكية مزيجا من التحليل المتعمق والمادة الدعائية للجوانب الاجتماعية والأسرية والعرقية والدينية. فهناك تحديات واضحة مثل "تقدم الأسرة الأمريكية في السن" وتحت هذا العنوان نجد تحليلا ديموجرافيا واجتماعيا متعمقا ولكن على نحو مفتعل تبدو بعض المقالات الأخرى أقرب إلى الدعاية منها للمناقشة الموضوعية لأوضاع الأسرة الأمريكية مثل تحليل اخباري بعنوان "رابط قوي يجمع بين الأجداد والأحفاد في الولايات المتحدة" ويهدف هذا التحليل إلى إعطاء صورة إيجابية عن علاقات الأحفاد بالأجداد على نحو لا يمثل سوء حالات قليلة مقارنة بواقع المجتمع الأمريكي شديد التمزق أسريا كما تشير مراجع كثيرة أخرى (Joseph Bertram Gittler, 2000).

ويبدو التركيز على خلق صورة إيجابية عن التعايش في المجتمع الأمريكي بالتأكيد على: أولا، الاندماج الكامل بين المواطنين الأمريكيين بغض النظر عن الديانة أو العرق في الكثير من المواد الاتصالية. ثانيا على سعي الساسة من الحزبين الكبيرين للتقرب من كل مجموعة عرقية أو دينية باعتبارها مكونا من مكونات المجتمع، وثالثا تقديم مواد اتصالية يبدو فيها إعلاء المجموعات العرقية والدينية المختلفة للصالح العام الأمريكي رغما عن امتداداتها الخارجية وانتماءاتها الفرعية الأخرى. وهو أمر تشير إليه المواد الاتصالية باعتباره مقبولا ورافدا مهما من روافد خلق صورة إيجابية عن الخارج. فأفضل من يشرح السياسة الخارجية الأمريكية للشعوب العربية هم الأمريكيون العرب. وبالنظر إلى عناوين المواد الاتصالية يمكن استنتاج النزعة الاحتفائية بالتنوع العرقي والديني على الموقع.

جدول ١- محتوى الرسالة الاتصالية الأمريكية من حيث أهمية الموضوعات المطروحة
أ. التكرارات

المجموع	٢٠٠٥- مارس ٢٠٠٦	٢٠٠٤	٢٠٠٣	٢٠٠٢	٢٠٠١ وما قبلها	
٩٤	٢٤	٢٢	٢٣	١٦	٩	أ. دور الولايات المتحدة في مشاكل التنمية ومكافحة الفساد والأمراض عالميا
						ب. التعريف بالمجتمع الأمريكي
٨٩	٢٢	١٩	٢١	١٧	١٠	دستوريا وسياسيا
٨٩	٢٤	٢١	١٩	١٦	٩	اجتماعيا / عرقيا/ دينيا / أسريا
١١٠	٢٣	١٩	٢٢	٢٨	١٨	ثقافيا وتعليميا وترفيهيا
٧٨	١٩	١٤	١٦	١٨	١١	اقتصاديا وإداريا
٥٣	١٣	١٥	١١	٨	٦	ج. السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول غير العربية
						د. السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية
١٥٩	٢٧	٢٩	٣٣	٣٩	٣١	جهود دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان في الدول العربية
٧٩	١١	١٣	٢١	١٨	١٦	جهود محاربة الإرهاب في / مع الدول العربية
٦٥	١١	٧	١٨	١٦	١٣	السياسة الخارجية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي
٧٦	١٥	١٤	١٢	١٩	١٦	هـ. أخرى
٨٩٢	١٧٤	١٥٩	١٨٤	١٧٦	١٢٣	المجموع

ب. النسب المئوية (تقريبيا)

%	٢٠٠٥- مارس ٢٠٠٦	٢٠٠٤	٢٠٠٣	٢٠٠٢	٢٠٠١ وما قبلها	
١١	٣	٢	٣	٢	١	أ. دور الولايات المتحدة في مشاكل التنمية ومكافحة الفساد والأمراض عالميا
٤١						ب. التعريف بالمجتمع الأمريكي
١٠	٢	٢	٢	٢	١	دستوريا وسياسيا
١٠	٣	٢	٢	٢	١	اجتماعيا / عرقيا/ دينيا / أسريا
١٢	٣	٢	٢	٣	٢	ثقافيا وتعليميا وترفيهيا
٩	٢	٢	٢	٢	١	اقتصاديا
٦	١	٢	١	١	١	ج. السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول غير العربية
٣٥						د. السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية
١٨	٣	٣	٤	٤	٣	جهود دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان في الدول العربية
٩	١	١	٢	٢	٢	جهود محاربة الإرهاب في / مع الدول العربية
٧	١	١	٢	٢	١	السياسة الخارجية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي
٩	٢	٢	١	٢	٢	هـ. أخرى
١٠٠	٢٠	١٨	٢١	٢٠	١٤	%

ومن هذه العناوين: "العرب الأمريكيون يبدأون المشاركة في النشاطات الأهلية والوطنية"، "بوش وكيري يستميلان أصوات الناخبين المتدينين الكاثوليك والبروتستانت يلعبون دورا مهما في الانتخابات"، "كوندوليزا رايس: أول سيدة من أصل إفريقي تنبأ سدة وزارة الخارجية الأمريكية"، "المسلمون الأمريكيون يشجبون قطع رؤوس الرهائن"، "الوزير بول يجتمع مع زعماء أميركيين عرب"، "الدين والانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام ٢٠٠٤"، "الأقليات تقوم بدور رئيسي في المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي"، "تكريم الأمريكيين العرب في المؤتمر الوطني للحزب الديمقراطي في بوسطن"، "الأمريكيون العرب لهم حضور في المؤتمر القومي الجمهوري: الزعماء السياسيون يشجعون الجالية على النشاط في المجال السياسي الأمريكي"، "أميركي-إفريقي الأصل يقول إن الإيمان لا العرق هو العنصر المهم في الإسلام"، "دراسة تظهر أن الأميركيين العرب يتمتعون بمستويات تعليم عال ودخل مرتفع"، "قناة تلفزيونية إسلامية أميركية تصادف نجاحا مبكرا"، "برنامج سوبر ستار التلفزيوني يكشف المواهب الغنائية بين الأميركيين العرب"، "تكريم آغا خان لمساهماته في فن العمارة الإسلامية"، "زاراتي يرحب بتشكيل مجلس المنظمات الأمريكية الإسلامية الخيرية"، "المتحف الأميركي العربي يسلط الضوء على إنجازات العرب"، "الولايات المتحدة ملتزمة بحماية الحقوق المدنية للأميركيين العرب"، "الجالية اللبنانية-الأمريكية تكرم ثلاثة من وجوهها البارز"، "الطلبة الأميركيون يشاركون زملاءهم المسلمين في صيام يوم من أيام رمضان".

وهي بطبيعة الحال تقاليد تعبر عن خصائص المجتمع الأمريكي الليبرالي في أصوله كما صاغها ماديسون في الصحائف الفيدرالية.⁵⁷

وحقيقة تحظى الأقليات العربية والمسلمة بمساحة كبيرة على الموقع بحكم أن الموقع موجه أساسا للناطقين بالعربية ومعظمهم مسلمون. ومن هذا القبيل وجود عدد من المواد الاتصالية التي تجمع بين الحرفية في نقل الخبر والرسائل الخفية في خلق صورة ذهنية إيجابية عن المجتمع الأمريكي المتسامح تجاه الأقليات الدينية والعرقية: "أسرة التاجوري: قصة أسرة أمريكية مسلمة"، "أنماط هجرة المسلمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية"، "مسجد في مساتشوستس"، "قصة حياة مسلم في أمريكا: معلمة مدرسة"، "حفاق ديمغرافية عن المسلمين وغيرهم"، "المساجد في الولايات المتحدة"، "أميركيون عرب يروون تجارب نشأتهم وترعرعهم في الولايات المتحدة"، "الإسلامي في مدينة ديترويت يدشن أضخم مسجد في الولايات المتحدة" وبتبيعة الحال لا يذكر الموقع أي مثال عن أي مسلم تعرضت حقوقه للانتهاك بعد أحدث سبتمبر بما يتناقض مع الهدف الأساسي من الدبلوماسية العامة.

٣- الجوانب الثقافية والتعليمية والترفيهية:

تؤكد المواد المنشورة على انفتاح المجتمع الأمريكي على كافة الثقافات الأخرى وتوضح أن التحدي الأكبر الذي يواجه الولايات المتحدة هو تحد الانغلاق الموجود عند قطاع كبير من الشباب الأمريكيين. كما توجد العديد من المواد الاتصالية التي تعتبر أن التعليم الأمريكي لا يقدم أفضل خريج في العالم في الكثير من العلوم الأساسية، حتى وإن كان الأمر عكس هذا على مستوى الدراسات العليا، ويوجهون أهمية كبيرة للطلبة الأجانب النابهين من حملة الماجستير والدكتوراه الذين يستقرون فيها بعد انتهائهم من دراستهم العليا لكن هذه الاستراتيجية لا تخفي التحدي التعليمي الذي يواجهه المجتمع الأمريكي؛ فتحت عنوان: "التعليم للقرن الواحد والعشرين: استخدام التكنولوجيا لتدعيم التدريس والتعلم" يقطع التحليل بأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تستمر في موقع قيادة العالم ما لم يكن الفصل الدراسي الأمريكي قادرا على الوصول إلى الانترنت وعلى المكتبات الرقمية وعلى مصادر معلومات سريعة ومتناسبة مع مستوى الطالب في المراحل التعليمية المختلفة.

ولا تخلو الرسائل الاتصالية من معلومات عن نجوم الرياضة والفن الأمريكيين وغير الأمريكيين القادمين إلى الولايات المتحدة. ومن هنا نجد تفصيلات كثيرة تؤكد أن المجتمع الأمريكي راغب في أن يستفيد من كافة مصادر وأنواع الفنون من كل أركان العالم. ومثال ذلك عناوين من قبيل: "أول ممثلة أميركية من أصل إيراني تُرشح لجائزة الأوسكار"، "وضع الفن في متناول جميع الأميركيين"، "الرقص: تقليد دائم التطور"، "الموسيقى: الأصوات الأمريكية الأساسية"، "المؤلفون المسرحيون الجدد والقدامى"، "السينما: الأفلام السينمائية وأميركا الحديثة"، "الأدب: لقطات من الجسر و الفنون البصرية"، "الفنون البصرية: ضبابية الحدود" وبالنسبة للرياضة فهناك عشرات الموضوعات التي تتناول اقبال الأميركيين على الرياضة، مشاهدة، والأهم، ممارسة. ومن ذلك عناوين من قبيل: "تأملات: لماذا نمارس الألعاب"، "ألعاب للعالم أجمع"، "النساء في الرياضة"، "انتصارات المعاقين وانتصارات من أجلهم"، "الاعتزاز بالنفس في سهوب أميركا"، "تأملات: السلة" داخل المدن"، "الرياضة أثناء الصيام"، "الرياضة والاقتصاد"، "خمسون سنة، خمسون ولاية، الأعداد تتكلم"، "طرف وحكم"، "الرياضة في الأفلام السينمائية"، "لغة الرياضة". وعادة ما تكون كل هذه المواد مشفوعة بالعديد من

⁵⁷ Janda, Kenneth; Berry, Jeffrey M. and Goldman, Jerry. *The Challenge of Democracy: Government in America*. Boston: Houghton Mifflin, 2002, Lasser, William. *American Politics: Institutions and Interconnections*. Lexington, Mass.: D. C. Heath, 1996.

الصور الفوتوغرافية وأحيانا أفلام الفيديو القابلة للمشاهدة والتحميل عن الإمكانيات المتاحة للأطفال والشباب وكبار السن كي يمارسوا الرياضات في الأماكن المفتوحة أو المغلقة وعلى رأسها المدارس والكنائس والمنتزهات العامة.

وتجدر الإشارة إلى وجود أربعة كتيبات حول التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية تحت مسمى "إذا أردت الدراسة في الولايات المتحدة" وهي صادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية لتقديم المشورة الموضوعية والعملية إلى الطلاب والباحثين الدوليين حول الدراسة في الولايات المتحدة وتعرض هذه الكتيبات للأسباب التي تجعل ٥٠٠ ألف طالب دولي من كافة أنحاء العالم يتابعون دراستهم في الولايات المتحدة الأمريكية، وتجملها في أربعة أسباب رئيسية تميز التعليم الأمريكي عن غيره من أنواع التعليم الأخرى ويجملها في:

- النوعية: فالكليات التعليمية في الولايات المتحدة تعرف في العالم أجمع بجودة برامجها وهيئات التدريس فيها ومرافقها ومواردها.

- الخيارات: حيث يقدم نظام التعليم في الولايات المتحدة خيارات عديدة لا مثيل لها من المؤسسات، والبيئات الأكاديمية والاجتماعية وشروط الدخول وبرامج الدراسة، والمواضيع الدراسية التي يمكنك التخصص فيها.

- القيمة: توفر الدراسة في الولايات المتحدة، كونها استثمارا في مستقبلك، قيمة ممتازة بالنسبة لكلفتها، فوجود مجالات واسعة من الأقساط الدراسية والتكاليف المعيشية المختلفة، بالإضافة إلى بعض المساعدات المالية التي تقدمها الكليات والمنظمات التعليمية، جعل من الدراسة في الولايات المتحدة أمرا ممكنا بالنسبة لآلاف الطلاب.

- المرونة: فمن أهم الخصائص المميزة للجامعات والكليات الأمريكية المرونة في اختيار المقررات التعليمية، وربما الأهم من ذلك أنه يوجد أيضا إمكانية انتقال الطلاب من مؤسسة إلى أخرى، فإكمال أول سنتين جامعتين في مؤسسة تكون عادة كلية أهلية ثم الانتقال إلى مؤسسة أخرى أمر شائع جدا.

ويغطي الكتيب الأول موضوع الدراسات الجامعية الأولى حيث يوفر كيفية اختيار وتقديم طلبات الالتحاق ببرامج شهادة البكالوريوس وشهادة دبلوم مشارك التي تقدمها الجامعات الأمريكية، إضافة إلى معلومات حول فرص الدراسة الفنية والمهنية المتاحة في الولايات المتحدة؛ ويغطي الكتيب الثاني موضوع الدراسات العليا والاحترافية والأبحاث، موفراً كيفية إجراء البحث وتقديم طلبات الالتحاق ببرامج شهادات الماجستير والدكتوراه، والبرامج الدراسية المتقدمة بعد الدكتوراه التي تقدمها الجامعات الأمريكية، إضافة إلى معلومات حول إجراءات إصدار الأجازات والرخص إلى المحترفين الذين يرغبون في متابعة التعليم أو العمل في الولايات المتحدة، أما الكتيب الثالث، فيغطي موضوع الدراسات القصيرة الأمد، وبرامج تعليم اللغة الإنجليزية، والتعليم عن بعد، والاعتماد. يوفر هذا الكتيب معلومات حول الفرص المتاحة للدراسة في الولايات المتحدة لفترة تصل حتى سنة واحدة، إضافة إلى نظرة شاملة حول الدراسة اللازمة للحصول على شهادة جامعية، أو دبلوم، أو إجازة من خارج الولايات المتحدة وذلك بمتابعة برامج التعليم عن بعد. ويتضمن الكتيب أيضاً معلومات تفصيلية حول اعتماد مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة، ويتناول الكتيب الرابع والأخير في هذه السلسلة تفاصيل الاستعداد للانطلاق للدراسة في الولايات المتحدة، بما في ذلك معلومات عملية حول المعيشة والدراسة مما يساعد الطلاب في التخطيط للانتقال إلى الولايات المتحدة بعد حصولهم على قبول من الجامعة أو الكلية، إضافة إلى معلومات قيمة جداً حول كيفية تقديم طلب الحصول على تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة والسفر إليها، وما على الطالب توقعه عند الوصول إلى حرم الجامعة أو الكلية.

ويعتبر الكتيب الرابع من أهم الكتيبات على الإطلاق حيث أنه يتناول معلومات عن المعيشة داخل الولايات المتحدة ويتعرض لأدق التفاصيل بداية من كيفية دخولك، ما تجلبه معك، ما تقوم به قبل المغادرة، اللغة، الانتقالات، السكن، بداية التعليم وقوانينه حتى أنه يعطيك معلومات عملية للحياة اليومية مثل برامج وجبات الطعام والبقيش داخل الولايات المتحدة، وفي داخل هذا الكتيب يتناول الفصل الثامن منه كيفية التكيف مع البيئة الجديدة بداية من المصاعب اللغوية، مروراً بالصدمة الثقافية التي ستعرض لها عند وصولك وكيفية التغلب عليها، وانتهاء بالعادات الاجتماعية (التحية، المناداة بدون ألقاب، كيفية اختيار المطاعم، الصداقة بين الرجل والمرأة).

ليس هذا فحسب بل أنه يستشهد بأراء الكثير من الطلاب الذين سافروا للدراسة في الولايات المتحدة في الكثير من المقالات والمجلات الالكترونية مثل مجلة "نراكم في الولايات المتحدة" والذين يؤكدون على أن تجربة الدراسة في الولايات المتحدة هي أهم وأنجح قرار قاموا باتخاذها في حياتهم، ومن هذا القبيل طالبة من زيمبابوي تؤكد أن أميركا بلد عظيم وهو أفضل بكثير في الواقع مما نشاهده عنه على شاشة التلفزيون أو في الأفلام السينمائية، وتوجه رسالة لمن يرغب في الدراسة في الولايات المتحدة قائلة "أريد أن أقول للطلاب الذين يرغبون في الدراسة في الولايات المتحدة إنهم سوف لن يندمون على قرارهم. فنظام التعليم في الجامعات الأمريكية يختلف عن أي نظام آخر في العالم ويعتبر أسلوبها في تدريس الفنون الحرة أحد أفضل الأمور التي يمكنكم تجربتها في حياتكم".

يتضح مما سبق أن الكثير من المواد الاتصالية الموجودة على الموقع تحاول بثتى الطرق جذب الطلاب للدراسة في الولايات المتحدة تارة بالإقناع بتميز التعليم الموجود فيها عن غيره من البلدان الأخرى وتارة

بمحاولة كسر الحاجز الثقافي لهؤلاء الطلاب من خلال إعطاء الإرشادات للتكيف مع نمط الحياة الأمريكي حتى تستشعر أنك تعرف هذا المجتمع منذ زمن طويل، وأخيرا بالاستشهاد بالطلاب الأجانب الذين درسوا بالفعل فيها فيؤكدوا جميعا أنها "فرصة عظيمة" وأنها "تجربة رائعة" أو أنه "قرار لن تندم عليه مطلقا" مع ملاحظة مراعاة اختيار الطلاب من كافة الجنسيات ذوي الخلفيات الثقافية المختلفة سواء من منطقة الشرق الأوسط أو آسيا أو من الهند أو زيمبابوي حتى يتأكد لك أنه مهما كانت خلفيتك الثقافية فأنت في مجتمع حر ومفتوح قادر على التكيف معه دائما وأبدا .

٤- الجوانب الاقتصادية والإدارية:

تبدو هذه المجموعة من المواد الاتصالية الأكثر موضوعية وبعدا عن ترويح صورة ذهنية ما. فالمواد تتناقش التحديات التي يواجهها الاقتصاد العالمي وتأثيره على الاقتصاد الأمريكي، وتأثير ارتفاع أسعار النفط على تباطؤ النمو الاقتصادي كما يناقش الجوانب الخاصة بجهود مراكز الأفكار الاقتصادية والاستراتيجية للخروج من مأزق تباطؤ النمو الاقتصادي مع التأكيد على أهمية احترام قواعد التجارة الحرة وأن الولايات المتحدة تلتزم بهذه المبادئ إلا بناء على اتفاقات ثنائية في حدود ما تسمح به قواعد منظمة التجارة الحرة. وتؤكد العديد من المواد على أن الخلل في إدارة موارد الدول وشئون المواطنين وسيادة منطق القطاع العام وغياب قواعد واضحة للمحاسبة بما يتناقض مع ما يسمى بـ "الحوكمة الشركاتية" كلها عوامل تفسر تباطؤ النمو الاقتصادي في الكثير من دول العالم. وللتعرف على بعض الموضوعات التي تتناولها المواد الاتصالية، نرصد العناوين التالية: "إرساء أسس النمو الاقتصادي"، "تعزيز الإجماع الدولي حول القوانين التنظيمية"، "مقاضاة جرائم الشركات"، "الحوكمة الشركاتية: التحدي التنموي"، "خلق بيئة مستدامة للشركات"، "تدريب مدراء المستقبل"، "دواعي وجود حملة أسهم أقوى"، "الحوكمة الشركاتية من منظور تجاري"، "مبادئ منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية للحوكمة الشركاتية".

ج. السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول غير العربية:

يحاول الموقع الترويج لصورة الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها المدافعة عن حقوق الإنسان والديمقراطية والحكم الرشيد في العالم أجمع. وهي تعتبر أن أعداءها هم أعداء العالم المتحضر الذين لا يلتزمون بمبادئ الحكم الرشيد. وعلى هذا فهي تعتبر أن سياساتها الخارجية ليست موجهة ضد أي شعب من الشعوب وإنما ضد "الحكومات المارقة" وهناك العديد من المقالات التي توضح خصائص هذه الحكومات المارقة فهي لا تلتزم بمبادئ الحكم الرشيد (الديمقراطية وحقوق الإنسان)، وتتبع سياسات اقتصادية مضرّة بشعوبها وشعوب الدول الأخرى، وترعى الإرهاب وتحاول أن تحصل على أسلحة الدمار الشامل أيا كانت مبرراتها. ومن هنا فهي دول لا ينبغي أن تحظى بدعم أو تأييد أو معونة الولايات المتحدة. ومن هنا نجد عناوين كثيرة تتحدث عن السياسة الخارجية تجاه دول غير عربية مثل: "مبادئ الحكم الرشيد"، "صندوق تحدي الألفية يشجع السياسات الاقتصادية السليمة"، "الصحة والتربية عنصران أساسيان في خطة المعونة الخارجية الجديدة"، "مكافحة الفساد: تحرير التنمية الاقتصادية من القيود"، "تشجيع النمو والازدهار في العالم النامي عن طريق الحرية الاقتصادية"، "الجوانب الاجتماعية لصندوق تحدي الألفية: مخاطر وتوقعات"، "الولايات المتحدة ملتزمة بثبات بمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية"، "السيطرة على أكثر أسلحة العالم خطورة"، "كيف نعزز معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية"، "استهداف تشريعي لأسلحة الدمار الشامل"، "الإرهاب النووي: أسلحة للبيع أم للسرقة؟"، "بعد إيران: إبقاء الطاقة النووية سلمية"، "كوريا الشمالية: دولة مارقة خارج حظيرة معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية"، "الاعبون جدد في الساحة: عبد القدير خان والسوق السوداء النووية"، "ليس بأنين خافت: رؤى الدمار الشامل في الأدب الخيالي والسينما".

د. السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية

تنقسم المواد التي تعالج العلاقة الأمريكية العربية على موقع وزارة الخارجية الأمريكية باللغة العربية إلى ثلاثة أجزاء:

- ١- جزء يتحدث عن دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان في الدول العربية (١٨% من محتويات الموقع).
- ٢- جزء يعالج جهود الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب (٩% من محتويات الموقع).
- ٣- جزء يعالج السياسة الخارجية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي (٧% من محتويات الموقع).

فيما يتعلق بجهود الولايات المتحدة لدعم الديمقراطية وحقوق الإنسان في الدول العربية، فإن الموقع لا يقدم أدلة على وجود ضغوط رسمية تمارسها الولايات المتحدة على الحكومات العربية رغما عن أن الجزء الثالث من هذه الدراسة سوف يوضح أن الضغوط التي تمارس على الحكومات العربية من أجل مزيد من الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان هو واحد من أهم الرسائل الاتصالية التي يمكن أن تدعم صورة إيجابية للولايات المتحدة بين الشباب المصري الجامعي.

لكن الموقع يتحدث في مواد كثيرة جدا عن جهود الولايات المتحدة في التعاون مع الحكومات العربية ومنظمات المجتمع المدني ومع ممثلي الأقليات وممثلين عن المرأة العربية من أجل دعم الديمقراطية. ويظل العراق تحديدا هو القضية الأهم وحالة الاختبار الأكبر للمصادقية الأمريكية في قدرتها على صناعة ديمقراطية قابلة للحياة والنمو في قبل العالم العربي. ومن العناوين الدالة على ذلك: " - إنشاء مؤسستين جديدتين لدعم جهود الإصلاحات الديمقراطية والنمو الاقتصادي في الشرق الأوسط الكبير وشمال أفريقيا "، " الولايات المتحدة ترحب بسيدات أعمال المستقبل في الشرق الأوسط"، "تقرير تمهيدي: الانتخابات العراقية"، "الانتخابات العراقية: تقرير تمهيدي"، "بناء الديمقراطية في العراق"، "التسلسل الزمني للانتخابات"، "مقابلة مع خبير الانتخابات"، "الطريق إلى الفيدرالية"، "العراق: الانتخابات ودور المرأة".

كما يهتم الموقع بتقديم مبادئ الديمقراطية كما هي مطبقة في العديد من الدول الغربية مع مزيد من التركيز على الولايات المتحدة ومن هنا هذا القبيل، يطالع المرء العناوين التالية: "مقدمة: المبادئ الأساسية للديمقراطية"، "الدستورية: أميركا وما يتعداها"، "مبادئ الانتخابات الديمقراطية"، "الفدرالية والديمقراطية"، "سنّ القوانين في مجتمع ديمقراطي"، "دور القضاء المستقل"، "سلطات الرئاسة"، "دور وسائل الإعلام الحرة"، "دور مجموعات أصحاب المصالح"، "حق الشعب في أن يعرف: الشفافية في المؤسسات الحكومية"، "حماية حقوق الأقليات"، "السيطرة المدنية على الجهاز العسكري"، "لماذا تحتاج الديمقراطية إلى صحافة استقصائية"، "القواعد الأخلاقية لوسائل الإعلام وما بعدها".

ويحظى الاحتلال الأمريكي للعراق بأهمية خاصة. فالموقع يتعامل مع القضية العراقية باعتبارها تجربة ناجحة تماما بدون سلبيات واضحة وأنها ستصبح منارة الديمقراطية في هذه المنطقة وهو ما سينعكس بالتأكيد على البلدان الأخرى ومن هذا القبيل "العراق من الخوف إلى الحرية"، "بوش يتعشم أن تصبح الديمقراطية في العراق مثالا تحتذيها الدول المجاورة"، "السفير الأمريكي في العراق يرى حدوث تقدم سياسي واقتصادي وأمني في البلاد"، "بوش: الانتخابات العراقية هي لحظة تحول عظيم في مسار الديمقراطية"، "الانتخابات العراقية تشكل بداية جديدة لقيام عراق موحد ينعم بالاستقرار"، "بوش يقول مسيرة الحرية بدأت في العراق وستنهض في قلب الشرق الأوسط".

والتعامل مع قيم الديمقراطية في الموقع كان من خلال الإشارة إلى نوعين من القيم يقفان على طرفي

نقيض:

- قيم أمريكية مرغوب فيها (التطوع، التسامح، التنوع، الحرية الدينية) فهي قيم موجودة في المجتمع الأمريكي وهي بالتأكيد قيم مرغوب فيها ويدل عليها من خلال الحديث عنها كقيمة وكممارسة مثل مادة اتصالية عنوانها "المسلمون والمسيحيون واليهود يحتفلون بمناسبتهم الدينية معا" فيؤكد من خلالها على القيمة النظرية المجردة "التسامح" ويعقبها التأكيد على وجودها في المجتمع الأمريكي وهي فكرة اجتماع الأديان المختلفة في تاريخ معين للاحتفال وأيضا مادة عنوانها "طلبة الجامعات الأمريكية يتطوعون لخدمة المجتمع" فيتحدث عن "التطوع" كقيمة نظرية أولا ثم يتحدث عنه باعتباره تقليد عريق في الولايات المتحدة والانخراط في الحياة العامة وخدمة المجتمع كقيمة أصيلة في المجتمع الأمريكي ويبرهن على ذلك من خلال الاستشهاد بجامعات أمريكية برز فيها هذا التقليد.

وهناك العديد من المواد الاتصالية الأخرى التي تؤكد على هذه الفكرة من قبيل "باحث أمريكي: الهجرة وتعدد الثقافات من عوامل التكامل في الولايات المتحدة"، "الهجرة وتعدد الثقافات عاملان حيويان للمحافظة على الإنتاجية والابتكار الذين تتميز بهما الولايات المتحدة"، "التسامح الموجود في الولايات المتحدة ليس موجودا في أي مكان آخر"، "أفريقي مسلم: الإسلام في الولايات المتحدة يعلم الونام بين شتى أطياف المجتمع".

-وعلى الجانب الآخر من الصورة هناك قيم موجودة في المجتمعات العربية ليس مرغوب فيها وكأنها على طرفي نقيض من القيم التي تتمتع بها الولايات المتحدة ومن هذا القبيل: على لسان أحد المسلمين الأفارقة "الخلافتان وعوامل الفرقة العرقية والمذهبية التي يتصف بها الإسلام في الشرق الأوسط وأفريقيا ليست موجودة بكل بساطة في الولايات المتحدة"، وعن ما ترغب أمريكا في إصلاحه في الشرق الأوسط "استبدال الكراهية والاستياء بالديمقراطية والأمل في الشرق الأوسط الكبير".

أما فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب، فرغما عن أن هذه القضية تعد أهم أولويات الأمن القومي الأمريكي في مرحلة ما بعد أحداث سبتمبر إلا أن الراصد لموقع الخارجية الأمريكية باللغة العربية لا يجد إلا مواد اتصالية إلا في حدود 9% من المواد المنشورة بصفة عامة والأمر ينطبق على المواد المنشورة بتاريخ قبل أو بعد أحداث سبتمبر وربما يكون الدافع من وراء ذلك أن التركيز على دفع الديمقراطية وحقوق الإنسان التي تشغل حوالي 18% هي المدخل الأفضل لمكافحة الإرهاب.

والموقع، دون أن يقدم معلومات تفصيلية عن الدول العربية المتعاونة مع الولايات المتحدة، يشير إلى أن الكثير من "الدول العربية والمسلمة الصديقة تدرك مخاطر الإرهاب ليس على الولايات المتحدة ولكن على مجتمعاتها أيضا.... ومن هنا كان التعاون المفيد مع العديد من الدول العربية والمسلمة الصديقة في هذا الشأن". ولكن المطالع للموقع يرصد العديد من القضايا ذات الصلة بالإرهاب وحثمية مقاومته. ومن العناوين الأساسية في

هذا المقام: "الإرهاب: سياسات الولايات المتحدة وإجراءات مكافحة الإرهاب"، "أدوات مكافحة الإرهاب"، حماية أميركا ضد الإرهاب عبر الإنترنت"، "دول عديدة تستفيد من التدريب على مكافحة الإرهاب التي توفره الولايات المتحدة"، "الإرهاب ومكافحته بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر"، "الجمرة الخبيثة وإرهاب الإصابات الجماعية: ما هو تهديد الإرهاب البيولوجي بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر"، "مكافحة انتشار الأسلحة الصغيرة: النهج الذي تتبناه الولايات المتحدة"، "الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة: هل يمكن ضبطها؟"، "إتلاف الفائض من الأسلحة الصغيرة: سياسة الولايات المتحدة وبرامجها"، "تتبع مسار الأسلحة الصغيرة غير المشروعة: برنامج دائرة الكحول والتبغ والأسلحة النارية"، "كبح التجارة غير المشروعة بالأسلحة الصغيرة: أسلوب عملي"، "يجب ألا تسكت السياسة الأمريكية عن الأسلحة الصغيرة".

إذا عدنا إلى النقاط الثلاثة التي طرحتها هيوز كخطوط عريضة لأهداف الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة، و هي :

- تقديم تصور إيجابي للفرص المتاحة والأمل إلى شعوب العالم.
- عزل وتهميش من يبررون القتل باسم العقيدة.
- تشجيع نمو إحساس بالمصالح المشتركة بين الشعب الأميركي وشعوب الدول والثقافات والديانات الأخرى.⁵⁸

فإننا يمكن القول بأن موقع الخارجية الأمريكية باللغة العربية يسعى لحد بعيد أن يحقق هذه الأهداف بطرق مباشرة وغير مباشرة، وإن كان الجانب غير المباشر أوضح. فالمسكوت عنه في المواد الاتصالية المطروحة هو أن الولايات المتحدة تريد أن تطرح صورة ذهنية مركبة من أبعاد أربعة للمجتمع العربي:

1- فهي قائدة للمجتمع الدولي نحو الحرية والديمقراطية والتنمية. والموقع يؤكد هذا المعنى في العديد من المواد الاتصالية مثل مواد بعنوان "دستور الولايات المتحدة: أهم الصادات الأمريكية"، ومقدمة "تقرير الحرية الدينية الدولية"، و "تقرير الحرية الدينية الدولية"، و "أميركا جديدة دينياً"، و "تطور الحرية الدينية كحق من حقوق الإنسان العالمية". كما يحتوي الموقع على العديد من المواد التي تؤكد أن الولايات المتحدة تستشعر مسؤوليتها الأخلاقية تجاه الدول الأفقر في العالم وهو شعور يترسخ بالإطلاع على المنح والمساعدات المقدمة منها في مجالات متنوعة ويكفي أن نشير إلى عدد من عناوين المواد الاتصالية متنوعة التي تؤكد على الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة من أجل مساندة دول العالم الأكثر احتياجاً مثل: "مكافحة الفقر في العالم"، "مساهمة الولايات المتحدة في الزراعة العالمية والامن الغذائي"، "بناء الرخاء الاقتصادي يعني الاستثمار في البشر"، "تحرير التجارة لمحاربة الفقر"، "إنهاء الفقر الجماعي"، "هبات لفقر العالم: مساعدات أكثر بنفس الكلفة"، "شراكة عالمية في التنمية الاقتصادية الأفريقية"، الديمقراطية ونظام الحكم والأسواق المفتوحة، الفقر الريفي والفقر المدني: إدراك التباينات بينهما،"الولايات المتحدة تعلن البدء بتقديم مساعدات لباكستان للتغلب على آثار الزلزال" ومن هنا يكون السؤال الذي سيتم اختباره ميدانياً في الجزء الثالث من البحث وهو لأي مدى تنجح هذه المواد الاتصالية في نقل هذه الصورة الذهنية إلى المستهدفين من هذه الرسائل الاتصالية.

2- نموذج للمجتمع الليبرالي، حيث تقدم المواد المنشورة على موقع وزارة الخارجية الأمريكية باللغة العربية الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها نموذجاً للبرالية. فهي نموذج في احترام حقوق الإنسان بل وتسعى إلى تصدير وتدريب قادة الرأي والقائمين على التنشئة السياسية في الدول الأخرى على كيفية احترام حقوق الإنسان على النمط الأمريكي. وتشير العناوين التالية إلى بعض المواد المتاحة في هذا الصدد: "نماذج في طور البروز لتعليم حقوق الإنسان"، "تعليم حقوق الإنسان في دول نامية متنوعة الإثنيات والعرقيات: مثال جنوب إفريقيا"، "تعليم حقوق الإنسان في الولايات المتحدة"، "تعليم حقوق الإنسان في مدارس الولايات المتحدة"، "التدريب الدولي على حقوق الإنسان"، "الرئيس بوش يهنئ المسلمين في جميع أنحاء العالم بعيد الفطر المجيد"، "بوش يدعو لتقديم مزيد من المساعدات لباكستان"، "الطلبة المسلمون يريدون أن يصبحوا "مواطنين سفراء" لبلدانهم في الولايات المتحدة"، "الأميركيات المسلمات يجدن الفرصة السانحة للتعبير عن أنفسهن في المجتمع الأميركي"، "تقلص الفوارق في الإنجازات العلمية بين الفئات المختلفة في الولايات المتحدة"، "حوار على الإنترنت يسلط الضوء على اندماج المسلمين في المجتمع بالولايات المتحدة وأوروبا"، "وكالة وزارة الخارجية، كارين

⁵⁸ شرح كارين هيوز للجنة العلاقات الدولية عن مبادرات الدبلوماسية العامة، الموقع الإلكتروني لمكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية USINFO، تاريخ النشر: ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥ آخر تحديث: ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥. <http://usinfo.state.gov/ar/Archive/2005/Nov/14-408838.html>

هبوز، تشارك في اجتماع لمسلمي أميركا الشمالية، "تفليس الإرهابيين"، "كارين هبوز تشكر مسلمي أميركا الشمالية على تأسيسهم صندوقاً لضحايا الإعصار"، "إمام غيني يعرب عن إعجابه بالتسامح الديني الموجود في أميركا"

٣- نموذج للانفتاح الثقافي على دول العالم الأخرى. وهو ما يبرز من مواد عن "الأمريكيون العرب والانتخابات الأمريكية في العام ٢٠٠٤" وكيف أن "الباليه الجزائري يثير إعجاب جمهور واشنطن" وكيف أن: "لجنة تنادي بإحياء جهود الدبلوماسية العامة للتواصل مع العالم الإسلامي"، "اتحادات طلابية عربية وإسلامية تعمل على ردم الهوة الثقافية في مدينة بوسطن الأمريكية"، "المنظمات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة تشيد بقرار دعم حق ارتداء الحجاب"، "دراسة تبين أن المسلمين الأمريكيين أخذوا يقبلون على المشاركة السياسية"، "فريال المصري قد تصبح أول أمريكية من أصل سعودي تنتخب لمنصب سياسي"، "مشاركة عُمان في المهرجان الفولكلوري الشعبي لعام ٢٠٠٥ في واشنطن"، "المساجد في الولايات المتحدة".

٤- مجتمع أساء الآخرون فهمه: وقد ظهرت الأدلة على هذه الصورة الذهنية في أكثر من مادة إعلامية أهمها مادة بعنوان: "الإقامة مع الأميركيين تعدل وجهات نظر الطلبة المسلمين الأجانب في الولايات المتحدة" وفي هذا الإطار فإن المادة الاتصالية تقول:

إن الطلبة المشاركين في برنامج التبادل (بيس) يقيمون في الولايات المتحدة في ضيافة أسر أمريكية تنتمي إلى أصول مختلفة، ويلتحقون بالمدارس، ويشاركون في أنشطة يتلقون من خلالها معلومات عن المجتمع الأمريكي والقيم السائدة فيه، كما يكتسبون مهارات القيادة، ويعرفون الأميركيين بدولهم وثقافتهم والعادات والتقاليد السائدة فيها. -- يقر الطالب الإندونيسي ديدي سيتيايدي بأن رأيه في الولايات المتحدة لم يكن إيجابياً دائماً. ويقول: "في البداية كنت كثير الانتقاد للولايات المتحدة وسياساتها تجاه شتى الدول". وأكد أن آراءه قد تغيرت بعد إقامته لمدة عام في الولايات المتحدة مع أسرة أمريكية من أصل مكسيكي. وقال ديدي إنه لاحظ أن "هذا البلد حافل بالتنوع، ولم أجد فيها تعصبا"

وفي موضع آخر: "مسلم زار أميركا يقول إن الغشاوة سقطت عينيه فعرف الحقيقة"، وربما يرتبط هذا أيضاً بمادة اتصالية أخرى وهي "كتاب عن أميركا: ١٥ تأملاً" والذي يهدف لإلقاء الضوء بطريقة مثيرة للاهتمام على بعض القيم التي تختص بها أميركا - الحرية، التنوع، الديمقراطية، والتي قد لا تكون مفهومة جيداً في جميع بقاع العالم، ومن المثير للانتباه أن الكلمة المحورية والمركزية فيما يتعلق بأميركا بالنسبة لهؤلاء الكتاب هي الإمكانية. "كل شيء كان ممكناً في الولايات المتحدة".

وكجزء من محاولات الولايات المتحدة لتصحيح صورتها فإن الموقع مهتم بما ينشر عنها في أي مكان وتحدد الصحيح منه والخطأ حتى لا تنطلق إشاعات قد تسيء إلى صورة الولايات المتحدة في العالم العربي والإسلامي. ومن قبيل ذلك: مادة اتصالية بعنوان "مجموعة إنجيلية مسيحية تُولف كتاباً يتحدث القرآن". وتؤكد خطأ هذا بقولها أنه خلال عامي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ ادعت مزاعم في عدة بلدان أن الولايات المتحدة تحاول فرض "قرآن أمريكي جديد" على المسلمين. هذه المزاعم كاذبة. هناك مجموعة مسيحية إنجيلية (بروتستانتية خاصة صغيرة في الولايات المتحدة) ألقت كتاباً اسمه الفرقان الحق، تسعى إلى جعل المسلمين يعتنقون المسيحية، لكن ليس لهذه المجموعة أي صلة بالحكومة الأمريكية. والفرقان هو اصطلاح آخر للقرآن. وهذا المعنى الأخير ليس بعيداً عن تصريح للرئيس بوش أكد فيه أنهم "لو يعرفوننا جيداً فإنهم لن يكرهونا".^{٥٩}

ثالثاً: فعالية الرسائل الاتصالية الأمريكية

يفترض أن للرسالة الاتصالية قدرة في التأثير على الموجهة إليهم إن كانت تراعي خصائصهم وإن كانت صادرة من مصدر له مصداقية عند متلقي الرسالة. ولاختبار تأثير هذه الرسائل الاتصالية فقد قام الباحثون بإجراء عدد من الاختبارات التجريبية بهدف التعرف على:

- ١- ما هي الموضوعات التي يمكن أن تكون الرسالة الاتصالية المرسله من الولايات المتحدة ذات تأثير أكبر على توجهات الشباب الجامعي المصري تجاه الولايات المتحدة؟
 - ٢- ما هي خصائص الشباب المصريين الجامعيين الأكثر استعداداً للاستجابة لهذه الرسائل الاتصالية؟ وقد تم التركيز على الشباب الجامعي المصري باعتبارهم نظرياً الفئة الأكثر اطلاعاً على مواقع الانترنت بما فيها المواقع الرسمية الأمريكية.
- وللإجابة على هذين السؤالين فقد تم اختيار خمس عينات غير احتمالية لأغراض استكشافية من بين طلاب جامعة القاهرة في كليات الزراعة (٨٣ طالبا و٤٩ طالبة)، الهندسة (٧١ طالبا، و٢٣ طالبة)، التجارة

⁵⁹ Washington Post, 16 March 2002.

(٦٧ طالبا و ٧٤ طالبة)، العلوم قسم فيزياء (٤٨ طالبا و ٢٦ طالبة) بمجموع ٤٤١ طالبا وطالبة أتموا استطلاعي الرأي القبلي والبعدي.⁶⁰

وباستخدام استمارات المقابلات الملحقة (ملحق ١) فقد تم استطلاع توجهات الطلاب تجاه العديد من القضايا العالقة بين الولايات المتحدة والعالم العربي فضلا عن سؤالهم عن خصائصهم الديموجرافية (مثل النوع، أصول ريفية أو مدنية، الرضا عن الدخل، الديانة، الانتظام في ممارسة بعض شعائر الدين، إجادة لغة أجنبية بشكل تام...).

أسئلة القضايا أخذت شكل مقياس من ١ إلى ١٠ يختار فيه المبحوث رقما من ١ إلى ١٠ على قدر اتفاهه أو اختلافه مع العبارة المطروحة.

وبعد أن أجابوا عن أسئلة استطلاع الرأي المسلسلة، قدمت إليهم مجموعة منتقاة من أهم الرسائل الاتصالية الأمريكية بشأن القضايا المختلفة التي تركز عليها الدبلوماسية الأمريكية ثم تم استطلاع آرائهم مرة أخرى بنفس استطلاع الرأي الأصلي بعد استبعاد الأسئلة الخاصة بخصائصهم الديموجرافية. وقد قام الباحث الرئيسي بالتأكد على المبحوثين بأن من حقه أن يحتفظ برأيه أو أن يغيره بالاتفاق أو الاختلاف مع العبارة بعد أن قرأ المادة الاتصالية.

بعد تجميع الإجابات المختلفة تم قياس معدل التغير في توجهات المستجيبين بطرح إجابتهم قبل قراءة المادة الاتصالية الأمريكية وبعدها. وبهذا يكون معدل التغير في توجهات المستجيبين هو المتغير التابع الذي نحاول أن نفسره بالمتغيرات المستقلة الأخرى.

فمثلا، السؤال (١٦) يقول: " المسلمون الأمريكيون يتمتعون بحقوقهم السياسية والاجتماعية أكثر من المسلمين في بلدانهم الأصلية." فسجل أحد المبحوثين أنه يوافق مع هذه العبارة بدرجة ٧ وبعد أن قرأ إحدى المقالات التي تتحدث عن أوضاع الأسر المسلمة في أمريكا (التي أمده إياها الباحث) فقد أجاب على الاستطلاع البعدي بدرجة ٩، هنا يقوم الباحثون بطرح ٧ من ٩ ثم باستخدام معادلات الانحدار يقوم الباحثون باستنتاج طبيعة الفئات التي تغيرت آراؤها بعد أن تعرضت للمادة الاتصالية.

وعلى هذا فالمتغيرات التابعة، كما يعبر عنها الجدول التالي (جدول ٣) ليست مواقف الشباب المصري الجامعي من كل قضية من القضايا وإنما تعبر عن التغير في مواقفهم بعد أن قرأوا أربع صفحات تشمل مقتطفات مما اعتقده الباحث الرئيسي بأنها رسائل اتصالية مباشرة وواضحة بشأن القضايا العشر التي طرحت عليهم في استطلاع الرأي.

ويكون من المناسب إلقاء جانب من الضوء على بعض من هذه المتغيرات التابعة (أي التغير في توجهات المصريين بعد قراءة المادة الاتصالية).

أولا يبدو أن المتغير أو الخاصية التي يمكن أن تلعب الدور الأكبر في حمل الإنسان المصري على التأثر بالرسائل الاتصالية الأمريكية هي خاصية عدم الاشتغال بالسياسة. فالشباب المصري الذي قرر ألا يعمل بالسياسة على الإطلاق كان الأكثر استعدادا لتغيير وجهة نظره بشأن العديد من القضايا بسبب قراءته للمواد الاتصالية. وهو ما يبدو جليا من النجوم الستة التي تعبر عن استعداد غير المهتمين بالسياسة والعازفين عن العمل العام لتغيير وجهات نظرهم وبالتالي تصديق الرسائل الأمريكية التي تزعم أنها جادة في الانسحاب من العراق وأن المجتمع الأمريكي قدوة للمجتمعات الأخرى في احترام حقوق الإنسان وأن المسلمين الأمريكيين يتمتعون بحقوق سياسية واجتماعية أكثر من نظرائهم في البلدان الأصلية كما أنه أكثر استعدادا لرفض أحداث سبتمبر من غيره الذي يشغل بالسياسة كما أنه شديد الرغبة في العمل والحياة في الولايات المتحدة من نظيره المشتغل بالعمل السياسي والعام كما أن غير المشتغل بالحياة السياسية والعام أكثر ميلا للتأثر بالرسائل الاتصالية التي تعلن أن الحرب على الإرهاب ليست على الإسلام أو المسلمين.

ويبدو أن المتغير الذي لم يرق بأى دور تفسيري في فهم التغير في المواقف بعد التعرض للرسالة الاتصالية هو متغير الانتظام في ممارسة الشعائر الدينية وفي هذا المقام يبدو أن المنتظمين في ممارسة شعائرهم الدينية قليلو الالتفات لأهمية مثل هذه الرسائل لأنه من الممكن أن تكون لديهم صورة نمطية غير قابلة للتأثر. ويقترب جدا من متغير الانتظام في ممارسة الشعائر الدينية متغير الموقف من اختيار جماعة الإخوان المسلمين باعتبارها القوة الأقرب سياسيا، فلا يبدو لهذا المتغير تأثير إلا في اقتناع المصريين الأكثر تأييدا للجماعة بأن المسلمين الأمريكيين يتمتعون بحقوق سياسية أكثر من المسلمين الذين يعيشون في بلدانهم الأصلية. ويبدو هذا منطقيا في ضوء ما يتعرض له أنصار الجماعة من ملاحظات في مصر.

⁶⁰ جرت محاولة لإجراء مقابلات مع عدد من الموظفين العاملين بإحدى الجهات الحكومية، لكن عدد الأسئلة التي تركت بلا إجابة كانت أكثر من ٥٠% من الأسئلة بما يقتضي إحصائيا عدم الاعتماد عليها.

جدول ٣- معادلات انحدار دراسة

المتغيرات التابعة : التغيير في توجهات المصريين تجاه القضايا التالية بعد قراء الرسالة الاتصالية الأمريكية										المتغيرات المستقلة	ترتيب المتغيرات من حيث أهمية قابليتها للتأثر
الحرب الأمريكية على الإرهاب ليست حربا على الإسلام	ينبغي عدم تفويت فرصة العمل والحياة في الولايات المتحدة	لا يمكن تبرير أحداث ١١ سبتمبر	المسلمون الأمريكيون يتمتعون بحقوق أكثر من مسلمي بلدانهم الأصلية	الدولة الأمريكية قدوة في احترام حقوق الإنسان	المجتمع الأمريكي قدوة في حقوق الإنسان	جدية أمريكا في دعم الديمقراطية والسلام والتنمية في العالم	جدية ضغط أمريكا على الحكومات العربية من أجل التحول الديمقراطي	جدية استعداد أمريكا في الانسحاب من العراق	جدية دعم أمريكا لحل عادل للقضية الفلسطينية		٤ (الثالث)
	*					**	*	*		النوع (الإناث)	٣ (الرابع)
	*		*		*			**	**	الريف	٥ (الثاني)
	**	*				**	**	*		المسيحيون الدحل	٤ (الثالث)
										ممارسة شعائر الدين	غير مؤثر
			**							دعم الإخوان	١ (الخامس)
	*	***				*	**			دعم الحزب الوطني	٤ (الثالث)
	*	***	*	**	*			*		عدم الاشتغال بالسياسة	الأول (٦ مرات)
3.2	4.8	7.6	2.8	1.7	3.3	2.7	2.6	3.2	2.42	المتوسط القبلي	
3.8	6.7	7.9	3.8	2.3	3.8	3.4	3.8	4.5	2.53	المتوسط البعدي	
0.6	1.9	0.3	1	0.6	0.5	0.7	1.2	1.3	0.11	فرق المتوسطين	
										معدل التغيير %	ترتيب قابلية القضايا للتغيير
19	40 (الثالث)	12	36 (الرابع)	35 (الخامس)	15	26	46 (الأول)	41 (الثاني)	5 (قابلية ضعيفة للتغيير)		
8%	15%	6%	14%	13%	7%	9%	19%	14%	4%	R ²	

معادلات الانحدار حسبت على أساس OLS Regression باستخدام STAT 8.0. المعادلات تم معالجتها لتصحيح خطأ عدم ثبات تباين الجزء غير المفسر من المتغير التابع في معادلة

الانحدار والمعروفة باسم: heteroskadsticity

الخانات الفارغة تعبر عن متغيرات غير ذات دلالة معنوية (Non-Significant). *** تعني أن المتغير له تأثير عند مستوى معنوية ٩٩%، ** تعني أن المتغير له تأثير عند مستوى معنوية ٩٥%، * تعني أن المتغير له تأثير عند مستوى معنوية ٩٠%.

ويبدو أن متغير الديانة يلعب دورا هاما في الاستجابة للرسائل الاتصالية، فالمسيحيون المصريون كان أكثر استعدادا للتأثر بالرسائل الاتصالية الأمريكية في خمس مجالات مقارنة بنظرائهم المسلمين وإن لم يكن هناك فرق بينهم في مجالات خمسة أخرى. ويبدو أن متغيري الدخل والانتماء للحزب الوطني يتشاركان في المرتبة الثالثة في المتغيرات التي لها قابلية لدفع الشباب المصري للتأثر بالرسائل الاتصالية الأمريكية. فأصحاب الدخل الأعلى أكثر ميلا للاقتناع بجدية الولايات المتحدة في الانسحاب من العراق، كما أنهم أكثر ثقة في جدية الولايات المتحدة الأمريكية في دعم التحول الديمقراطي في البلدان العربية وفي جدية سعي الولايات المتحدة لدعم الديمقراطية والسلام والتنمية في العالم وأكثر استعدادا للعمل والحياة في الولايات المتحدة.

وأناصر الحزب الوطني لهم قابلية أعلى للتأثر بالرسائل الاتصالية الأمريكية في عدة مجالات. فيعد أن طالعوا الرسالة الاتصالية الأمريكية بشأن الديمقراطية في الشرق الأوسط الكبير أصبحوا أقل استعدادا للثقة في جدية الولايات المتحدة في الضغط من أجل التحول الديمقراطي في الدول العربية. لكنهم أكثر استعدادا لقبول فكرة أن الولايات المتحدة تدعم الديمقراطية والسلام والتنمية في العالم بعد أن قرأوا الرسالة الاتصالية الخاصة بهذا الأمر. ويظل الشخص الأكثر انتماء للحزب الوطني أكثر استعدادا لتغيير وجهة نظره في صالح العمل والحياة في الولايات المتحدة بعد أن قرأ الرسالة الاتصالية الخاصة بنمط حياة المسلمين الأمريكيين كما أنه أكثر استعدادا لتصديق الرسالة الاتصالية الخاصة أن الولايات المتحدة لا تشن حربا ضد الإسلام بل هي حرب ضد الإرهاب.

يبقى أن أشير إلى أن مقارنة المتوسط القبلي (أي متوسط توجهات الشباب قبل قراءة الرسالة الاتصالية) والبعدى (أي متوسط توجهات الشباب بعد قراءة الرسالة الاتصالية) في كل واحدة من القضايا السابقة تشير إلى وجود تأثير وإن كان محدودا إجمالاً إلا أنه ملحوظ في بعض المجالات. فمثلاً من الواضح أن الرسالة الاتصالية الخاصة بالقضية الفلسطينية لم تغير من توجهات المصريين تجاه الولايات المتحدة إلا في أضيق الحدود (5%) فقط. بيد أن الرسالة الاتصالية الخاصة بجدية الولايات المتحدة في دعم الديمقراطية في الوطن العربي عالية للغاية (46%) تغيير بما يعني أن الرسالة أوضحت بالفعل أن هناك استعداد لتقبل الشباب المصري للجهود التي تبذلها الولايات المتحدة من أجل شرق أوسط ديمقراطي. بيد أنه جدير بالذكر هنا أن تغييراً مهماً قد طرأ على السياسة الخارجية الأمريكية لم يكن موجوداً أثناء إجراء هذه المقابلات. فقد كانت الإشارات الأولى الصادرة من الولايات المتحدة تجاه حكومة حماس مرحبة بها حتى وإن كانت بنحفظ مثل ذلك تصريح كوندوليزا رايس بأن الشعب الفلسطيني اختار التغيير. لكن الولايات المتحدة فقدت جانباً كبيراً من مصداقيتها عندما بدأت تضيق الخناق السياسي والتمويلي على حكومة حماس المنتخبة ديمقراطياً.

يبقى أخيراً أن نشير إلى أن معدل التغيير في آراء وتوجهات الشباب المصريين، كبر أو صغر، إلا أنه كرقم مطلق لا يزال يعبر عن تغيير من الأسوأ كثيراً إلى الأسوأ قليلاً. فلا تزال النظرة العامة سلبية بل وسلبية جداً في كثير من الموضوعات والقضايا وحتى وإن كان التعرض للرسائل الاتصالية الأمريكية يخفف من وطأة النظرة السلبية لكنها تظل سلبية.

خاتمة: تقييم الدبلوماسية العامة الأمريكية

- على سبيل التلخيص يمكن إجمال نتائج هذه الدراسة في عدة أمور:
- الرسائل الاتصالية الأمريكية تركز على خصائص المجتمع الأمريكي، ودور الولايات المتحدة في قيادة العالم، وجهودها من أجل دعم الديمقراطية في الشرق الأوسط، مع إغفال يبدو معتمداً لأهم قضيتين تهمان المجتمع العربي: فلسطين والإرهاب.
- استطلاعات الرأي الأمريكية كما غيرها، تؤكد على أنه لا يمكن أن "يستقيم الظل والعود أعوج"، فالقضية ليست مهارة في الدفاع عن مواقف الولايات المتحدة قدر ما هي تاريخ طويل من الانحياز المبالغ فيه لما يعتبره العرب قضاياهم الجوهرية.
- الرسائل الاتصالية الأمريكية يمكن أن تكون أكثر فعالية في قضايا دون غيرها. فالصورة الذهنية للولايات المتحدة المنحازة للصراع العربي الإسرائيلي تبدو بعيدة عن أي تأثير محتمل مهما كانت الرسالة الاتصالية. لكن الأمر قد يختلف في مجالات أخرى.
- كلما كان هناك انخراط سياسي للشباب الجامعي المصري، كانوا أقل استعداداً للتأثر بالرسائل الاتصالية الأمريكية. وبالتالي عدم الاشتغال بالسياسة بين الشباب الجامعي المصري يعطي فرصة كبيرة للرسائل الأمريكية أن تكون ذات تأثير كبير.
- المسيحيون المصريون أكثر استعداداً للتأثر بالرسائل الاتصالية الأمريكية من المسلمين المصريين. وهو ما قد يتفق مع رغبة الأقليات عادة في العيش في مجتمعات علمانية.
- الانتظام في ممارسة شعائر الدين يرتبط بدرجة عالية من عدم استجابة المصريين للرسائل الاتصالية الأمريكية ربما لما يتضمنه هذا الانتظام من التعرض لرسائل اتصالية دينية ترسخ تصورات عداوية تجاه الولايات المتحدة.

كما أشرنا فإن استطلاعات رأي متعددة تشير إلى أن صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم، وليس فقط في العالم العربي، تعاني كثيراً. وعلي الرغم من الجهود المضنية التي قامت و تقوم بها الولايات المتحدة في مجال الدبلوماسية العامة، و محاولاتها لتحسين صورتها في العالم العربي والإسلامي، إلا أن أي منهما لم يسلم من النقد، سواء كان ذلك النقد من أمريكيين وبريطانيين، أو من العالم العربي والإسلامي. وكما يقول ديفيد اجناتيوس، في مقال نشر بصحيفة 'واشنطن بوست' أن ما تسميه الولايات المتحدة بالدبلوماسية العامة هو أنها تريد من العرب والمسلمين أن يخافوا منها وأن يرتعبوا من قوتها الضاربة، وفي نفس الوقت أن يحيوها، وهي درجة من الماكيافيلية لم يصل إليها ماكيافيلي نفسه.⁶¹ والحقيقة أن قضية فلسطين لا تزال هي القضية رقم واحد في العلاقات العربية الأمريكية. وطالما أصرت الإدارة الأمريكية على تجاهل ذلك الملف، والتصرف بانحياز كامل لصالح الطرف الإسرائيلي، سواء لأسباب انتخابية داخلية أو لأي أسباب أخرى، فإن فرصة تحسين الصورة الأمريكية لدى الرأي العام العربي والإسلامي ستكون ضعيفة للغاية، إن لم تكن منعدمة تماماً. فسلبية المشاعر العربية والإسلامية ليست راجعة إلى التباس في الفهم من جانب العرب، بقدر ما هي راجعة إلى قبح الصورة عند الأمريكيين، ولذلك فإذا كان مطلوباً بذل أي جهد لتحسين الصورة على الجانب العربي أو الإسلامي، فالذي لاشك فيه أن عشرة أضعاف ذلك الجهد مطلوب بذله على الجانب الأمريكي لتصحيح الأصل.⁶²

إن هذه الدراسة تنضم إلى العديد من الدراسات الأخرى التي توجه انتقادات صريحة للدبلوماسية العامة، الأمريكية باعتبارها مهتمة بالمظهر الخارجي دون النظرة النقدية لجوهر السياسات بما يفضي إلى وجود تناقض كبير بين الأقوال والأفعال، ففي حين تنادي أمريكا باحترام حقوق الإنسان، نجد الصور الفاضحة لسجن أبو غريب في العراق، و في حين تطالب بالديمقراطية فهي تتعاون مع نظم غير ديمقراطية تماماً لخدمة مصالحها كباكستان علي سبيل المثال، وفي الوقت نفسه ترفض التعامل مع حكومة حماس المنتخبة من الشعب الفلسطيني، وفي حين تعلن صداقتها للعالم العربي نجد منها تأييد تام لإسرائيل، و لعل أهم دليل علي ذلك هو قول كل من الرئيس بوش والسيناتور جون كيري في انتخابات الرئاسة أنهم يروا أن الحرب ضد العراق هي مهمة لأمن إسرائيل، و هي نقطة في غاية الأهمية، وجدير بها أن تقلب جهود الدبلوماسية العامة الأمريكية رأساً علي عقب. إن الدبلوماسية العامة الأمريكية تبدو إجمالاً أحادية الاتجاه ولكنها لن تغير من صورة الولايات المتحدة الأمريكية فلا يمكن أن يستقيم الظل والعود أعوج كما قال الشاعر العربي.

⁶¹ Ignatius, David. "They're Not Going to Like Us." *Washington Post*, 2005, September 23, pp. A23.

⁶² فهمي هويدي، "تحسين الصورة الأمريكية يبدأ من واشنطن"، جريدة الشعب، ٤/١٠/٢٠٠٢. جميل مطر، "الكراهية الأمريكية للعرب.. صناعة جديدة"، في أحمد يوسف أحمد و ممدوح حمزة (محرران)، *صناعة الكراهية في العلاقات العربية- الأمريكية*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، أغسطس ٢٠٠٤، ص ص ٢٦٩- ٢٧٠.

ملحق (١) استمارة المقابلة

تحياتي، هذه مجموعة أسئلة تهدف إلى معرفة توجه قطاع من المواطنين المصريين تجاه السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، فأرجو منك الإجابة على الأسئلة العشرين التالية. إجابة هذه الأسئلة سيستغرق أقل من خمس دقائق، وأحب أن أؤكد على أن إجابتك لهذا الاستطلاع لن تستخدم لأي أغراض غير علمية. وعلى هذا فإننا نرجو من سيادتك عدم ذكر أي معلومات تكشف عن شخصيتك، ونرجو كذلك عدم الإجابة عن أي سؤال ترى أنك لا ترغب في الإجابة عليه. ولكم وافر الشكر.

- ١- النوع: (١) أنثى (٢) ذكر
- ٢- هل يغلب على المكان الذي تربيت فيه معظم حياتك الريف أم الحضر: -----
- ٣- الديانة: -----
- ٤- هل تعتقد أن مستوى دخل أسرتك: (١) كاف تماما لاحتياجاتها. (٢) كاف. (٣) كاف بالكاد (٤) غير كاف.
- ٥- فيما يتعلق بالدين، فأنا: (١) لا أصلي مطلقا. (٢) أصلي أحيانا. (٣) أصلي بانتظام.
- ٦- فيما يتعلق بالقرآن (بالنسبة للمسلمين) والانجيل (بالنسبة للمسيحيين) والمواعظ الدينية بصفة عام:
(١) لا أقرأها ولا أستمع إليها (٢) أقرأها وأستمع إليها أحيانا (٣) أقرأها وأستمع إليها بانتظام.
- ٧- أعتقد أنني أقرب سياسيا لفكر وتوجهات الإخوان المسلمين
(١) أعترض بشدة (٢) أعترض (٣) محايد (٤) أوافق (٥) أوافق بشدة
- ٨- أعتقد أنني أقرب سياسيا لفكر وتوجهات الحزب الوطني الحاكم
(١) أعترض بشدة (٢) أعترض (٣) محايد (٤) أوافق (٥) أوافق بشدة
- ٩- لا أرى فائدة من الاشتغال بالحياة السياسية أو الانتماء إلى حزب سياسي.
(١) أعترض بشدة (٢) أعترض (٣) محايد (٤) أوافق (٥) أوافق بشدة

على مقياس من ١ إلى ١٠ ضع درجة تأييدك لكل من العبارات التالية على أن تعنى ١٠ أنك تويد
العبارة بشدة و ١ أنك ترفضها بشدة و ٥ على أنك محايد تجاهها.

- ١٠- الولايات المتحدة جادة في إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية.
- ١١- الولايات المتحدة جادة في الانسحاب من العراق بعد بناء دولة ديمقراطية مستقرة فيه.
- ١٢- الولايات المتحدة جادة في الضغط على الحكومات العربية من أجل تحول ديمقراطي حقيقي في المنطقة العربية.
- ١٣- الولايات المتحدة جادة في نشر قيم السلام والديمقراطية ومساعدة الدول الفقيرة من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية
- ١٤- المجتمع الأمريكي يقدم نموذجا ينبغي أن يحتذى من قبل دول العالم الأخرى في مجال حقوق الإنسان الأساسية.
- ١٥- الحكومة الأمريكية تقدم نموذجا ينبغي أن يحتذى من قبل دول العالم الأخرى في مجال حقوق الإنسان الأساسية.
- ١٦- المسلمون الأمريكيون يتمتعون بحقوقهم السياسية والاجتماعية أكثر من المسلمين في بلدانهم الأصلية.
- ١٧- المعونة الأمريكية لمصر لا بد أن تستمر لأنها تساعد الاقتصاد المصري.
- ١٨- لا يوجد أي شيء يمكن أن يبرر أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ من وجهة نظري.
- ١٩- لو وجد الشاب المصري أو الفتاة المصرية الفرصة للعمل والحياة في الولايات المتحدة فلا ينبغي أن يضيعها.
- ٢٠- الحرب الأمريكية على الإرهاب ليست حربا على الإسلام أو المسلمين وإنما هي حرب على أعداء الحضارة بغض النظر عن الديانة.